صراعات الحياه
تأليف
عزه ابو يوسف

اسم الكتـاب / صـراعـات الحيـاة

تأليـــــــف / عزه السعيد ابويوسف

نوع العمل / مجموعة قصص قصيرة (من واقع الحياة)

إخراج داخلي/عزه السعيد ابو يوسف (عزه ابو يوسف)

رقم الإيداع / 25811205817

978-٩٧٧-٨٣٥-٣٣٨-٩ / الرقم الدولي

الناشر / بوك جارد للنشرإللكتروني

العنوان/ 4شارع بديع خيري متفرع من شارع عبد الحميد

بدوي خلف كنتاكي نادي الشمس مصر الجديدة

بوك جارد للنشر اإللكتروني

فيسبوك /

https://www.facebook.com/bookguard.publi

shing.printing?mibextid=ZbWKwL

/https://bookguard.org. - منصة بوك جارد

shing@gmail.com

الهاتف /01092557546

جميع حقوق النشر محفوظه © لدار بوك جارد للنشر الإلكتروني

لا يحق ألي جهة طبع أو نسخ أوبيع هذه المادة بأي شكل

من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمسائلة القانونية

صراعـــــات الحيـــــاة

«قصص قصيرة»

*2022*م

عزة ابو يوسف

«مقدمة الكتاب»

يسعدني أن أقدم لكم كتاب يعبر عن واقع نعيشه، يحكي عن ما يحدث في حياتنا، فوراء كل باب حكاية ، وصراعات في حياتنا، وأزمات لا تنتهي فيجب علينا أن لا نجعل تلك الأزمات، وصراعات الحياة تتحكم بنا وبمستقبلنا فهذه سلبية وضعف؛ فأحيانًا الأزمات تولد شخصية مستقلة وقوية وتجعله يفعل المستحيل بل المعجزات حتى وإن كان غير مساره ووضع هدف آخر غير هدفه الذي كان يتمنى تحقيقه ولكنه جاهد نفسه ليثبت كيانه حتى وصل إلى مبتغاه أياً يكن هذا الهدف النبيل ولكن لم ينحدر ولم يتأثر بتلك الأزمات، وبعض الأشخاص عندما تهاجمه صراعات الحياة إذا حاول مرة أن يقاومها وفشل تجده ييأس ولا يحاول مرة ثانية لأنه ليس لديه طاقة للمحاولات ويستسلم بسهولة لأنه ضعيف؛ وبعض الأشخاص ينكسر عند أول أزمة تواجهه، ولا يحاول ولو لمرة واحدة أن يتصدى، ويتحدى تلك الأزمات، وصراعات الحياة، بل يتركها تتحكم به وبمصيره ربما لم يجد من يأخذ بيده ويشجعه أن يقاوم تلك الأزمات وهو يحتاج من يسانده ؛ ولذالك جئت لكم بكتاب قصص قصيرة من واقع الحياة، وكل قصة لها معنى وهدف وترشدك كيف تواجه تلك الأزمات وصراعات الحياة التي تراودنا من حين آلخر لكي نأخذ منها عبرة ونتعلم منها كيف نواجه تلك الأزمات، والصراعات ولا نترك أنفسنا لصراعات الحياة أن تحصرنا في زاوية اليأس والاستسلام وتتحكم بنا وبمصيرنا وأتمنى أن تنال إعجابكم وتكون سببًا في إعطائكم طاقة إيجابية لتحدي العقبات وتكون حافز يجعلكم تقاوموا الأزمات، وصراعات الحياة.

«الفهرس»

الإهداء..... 6

نبذه عن الكاتب..... ٧

تمهيد..... ٨

القصة الأولى – أب هذا أم لعنه.....٩

مقدمة القصة ١٠

تعريف شخصيات القصة..... ..... ١١

من هان عليك – هونت عليه..... ..... ١٢

القصة الثانية – الإرادة.....٥١

مقدمة القصة..... .....٥٢

تعريف أبطال القصة..... .....٥٣

ليس كل من تحدث عن الحب فهو صادق.....٥٤

القصة الثالثة رد الجِميل ٦٣

مقدمة القصة..... ٦٤

تعريف أبطال القصة..... ٦٥

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان.....٦٦

الخاتمة..... ٧١

☆ إهداء وشكر وتقدير ☆

إهداء وشكر وتقدير إلى والدي أعظم أب في الدنيا وشكر وتقدير إلى والدتي أعظم أم وأحن أم في الدنيا وشكر وتقدير لإخواتي حبايبي ربنا يباركلي فيهم فعائلتي هم عالمي وكل دنيتي وبفضل دعائهم نلت هذه المكانة وحزت كل هذا التقدير .

"إهداء وشكر وتقدير لكل من ساهم معي في كتابة هذه القصص"

الكاتبة / نشوى إبراهيم

الكاتبة/ شهد عبد التواب

الشاعر / إسلام حجازي

الطالبة / نورمحمود

وشكر وتقدير لكل من دعمني ولو بكلمة ولم أتذكر وأذكر إسمه فهؤلاء أصحاب الفضل عليا لولا دعمهم وتشجيعهم ودعائهم ما كنت استمريت أو وصلت لهذه المكانة ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

« نبذة عن الكاتب»

دا أول كتاب أقوم بنشره قصص قصيرة «واجهت بعض الصعوبات في مسيرتي الكتابية فإني أعاني من ضعف شديد في النظر وضعف في مفاصل يدي وكان أهلي في البداية رافضين إني أكتب لأنهم يخشون علي لأني نظري ضعيف وأعاني من ضعف مفاصل يدي ولكن قاومت وأصريت لكي أحقق هدفي واخترت أكتب عن الواقع لتكون بصمة في حياتي وبعد مماتي وعندما وجدوني مُصره ساعدوني واخترت أكتب من واقع الحياه وأضيف جانب إيجابي من خيالي لكي أعبر عن ما بداخلي و أحاول أغير بعض السلبيات التي توجد في مجتمعنا من خالل القصص القصيرة ولعل تكون سببًا في تغيير بعض السلوكيات السيئة أو تكون دافع مشجع لكي نتمسك بأخلاقنا ولتكون دعوه لتعاون و أن نتمسك بالمبادئ والقيم مهما مرت علينا صراعات الحياه وقسوتها وأن نملأ الدنيا بالحب والود والوفاء لكي يعم الخير على مجتمعنا..

«تمـــهيد»

هذا أول عمل لي، وتم كتابة هذه القصص من واقع الحياة، أحداث حكيت لي ومشاهد رأيتها رأى العين فتأثرت بها، وقمت بترجمتها على هيئة قصص وضفت لها من خيالي حيث يرغب الكاتب أن يترجم ما نمر بِه من صعوبات الحياه، وما يراه من إيجابيات وسلبيات التي توجد في المجتمع على هيئة قصص، لكي نأخذ من كل قصه عبرة، فكل قصة لها معنى ورسالة مختلفة، ولكي أوجه رسالة للقراء أحاول على قدر المستطاع الإفادة من عبرة كل قصة، ويغيروا بعض السلبيات التي تواجه بعض البيوت، وفي المجتمع عمتًا مثل عدم احتواء الأب لأبنائه وعدم تقدير الزوجة، وضحت كيف فعلت المرأة البسيطة عندما لم تحصل على تقدير من زوجها، وكيف واجهت ظلم زوجها والأبناء كيف واجهوا قسوة الأب وبخله وكيف اعتمدت الزوجة على نفسها رغم كل الظروف وكيف حولوا السلبيات إلى إيجابيات، ولم يجعلوا الأزمات تشرّدهم وأيضًا القصة الثانية وضحت فيها كيف نواجه أي أزمة حتى لو إعاقة بالإرادة والعزيمة نحقق اللي بنحلم بيه ونتمناه، ونعرف كمان إن الحياة لاتقف على أحد، والقصة الثالثة، وضحت فيها إننا نتحدى أي صعاب حتى لو فقد أشخاص غاليين علينا ونعرف من خلال القصة نتعلم نحفظ الجِميل اللي يكرمنا ويساعدنا حتى لو كانت المساعدة بسيطة نحفظِ جميل الإنسان اللي ساعدنا عشان يحس إن الدنيا بخير والناس تكثر من فعل الخير لذالك اخترت أكتب من واقع الحياة لكي أوجه رساله للقراء وللناس إننا نتحدى أي صعوبات ولا نعلق أخطأنا على الظروف وتصبح كلمة الظروف شماعة لأفعاله وأخطائه لكن بالإرادة وبتحدي ومواجهتنا لصعوبات الحياة نحول السلبيات إلى إيجابيات لكي نرسم أمل مشرق..

القصة الأولى

أب هـذا أم لغـــــــه

«المقدمة»

مش كل أب يجوز عليه الرحمة .. أوقات بيكون موته لأولاده رحمة .. أب مش قادر يحمد ربنا علي النعمة.. ممنوع ترد عليه بأي كلمة .. أب قاسي عمره محضن حد .. كانت صوابعه دايمًا معلِّمه ع الخد .. آناااااني ..عايش حياته وفأولاده بيهد .. كان بيحسب عليهم اللقمة ويعدّ .. متعرفلوش هزار من جَدّ .. إيده سابقة لسانه في الرد.. يخليك تكره اليوم اللي إتولدت فيه .. يكرهك في الغد .. مهما حاولت تقرب منه تلاقيه باني بينكم سد .. بيعامل أولاده الند بالند .. هو ده أب يا ناس؟ أب بيدعي العلم وإنه بكل شيء خبير.. أب متوسط في عيشته وبأخلاقه فقير.. ما تنتظرش منه حنان ولا تقدير .. أب بخيل بعواطفه واحساسه .. أب أسلوبه منهج يحتار إبليس في تدريسه .. أب مغرور بينكر الوعد وبيغدر بالعهد .. وكلامه له أكتر من معني ما بيهم هوش مستقبلنا إيه ولا هيزعل لو ضعنا .. بيعايرنا بالهدمة.. وإنه سادد جوعنا .. أب لو سوق النخاسة موجود والله كان باعنا .. أنا راضي رأيكم فيه بس جاوبوني... ده أب ده؟ أب ولا لعنه؟....

رأيت بك الكثير من الصفات ولكن التزم الصمت حتى يأتي يومًا وأبوُح لك بما في قلبي أيها اللعنة

قصتنا اليوم عن أسرة مكونة من ستة أفراد ساكنة في
حيًا من أحياء القاهرة (في الثمانينات)

الأم /إيمان سليمان تبلغ من العمر *35* عاما
تعاني من انزلاق غضروفي في فقرات أسفل الظهر بسبب
وزنها الزائد والإجهاد وهذا الانزلاق الغضروفي مسبب
لها الآم شديدة في الظهر والساق وبُطئ في الحركة

الأب /خالد الحسيني يبلغ من العمر *40*عامًا
يملك قطعة أرض وصاحب أكبر محل عطاره رجلاً قاسيًا
جبروتًا لا يعرف الرحمة ولا الشفقة على أحد سليط
اللسان يأخذ كل الأمور بشكل جَدُي

الأبناء

الابن الأول / سيف – يبلغ من العمر *15*عام
الابنة الثانية / ياسمين – تبلغ من العمر *13*عام
الابن الثالث /هشام – يبلغ من العمر*11* عام
الابنة الرابعة / سارة – تبلغ من العمر *7* اعوام

«من هان عليك... هونت عليه»

أشرقت الشمس بنورها الساطع لتعلن يومًا جديدًا كانت إيمان واقفة بالمطبخ تصب الشاي وكانت تمسك بيدها اليسرى ظهرها لأنه يؤلمها بشدة؛ بينا خالد كان يجلس على مقعد الطاولة في الصالة، وذهنه شاردًا يفكر في أمًرا يشغله يخشى أن يتسرع في قرار يأخذه فينكشف أمره، لتسرعه، وكان يسأل نفسه هل يذهب ليطمئن بنفسه أم يرسل أحد العاملين في المحل؛ ثم فاق من شروده بعد ما قرر ماذا يفعل بعد أن يذهب إلى المحل؟ لذالك نادى على زوجته بصوت خشن وأسلوب غير لائق لتتعجل في إتيانها بالشاي وأتت وهى تتقدم ببطء وتألم وتمسك بيدها اليمنى الصينية الموضوع فوقها كوب الشاي واليد الأخرى تمسك ظهرها قال بصوت خشن:

- ما تنجزي شوية ورايا شغل بقالك ساعة بتعملي كوباية الشاي، ثم سألها بسخرية إيه ماشية على قشر بيض؟

وضعت إيمان الصينية التي فوقها كوب الشاي على الطاولة وأجابته بتألم:

- معلش يا خالد ضهري واجعني أوي ورجلي مش شيلاني استحملني .

- هو أنا كل يومُ صبح ومسا أسمع منك البوقين دول استحملني و(**) ثم وبخها ونَهرها بأسلوب أجش ثم سألها بسخرية أنتِ عجزتي ولا إيه؟

أجابته وعينيها أغرقت بالدموع:

- معلش أنا متعبتش إلا اليومين دُول وأنت مش راضي تديني فلوس عشان أروح أكشف وبتقولي دا وجع عادي

تعصب أكثر من إجابتها وسألها بعصبية هل هو يجلس على بنك أموال يسحب منه لطعام ولشراب لها ولأولادها ثم أخبرها أنه متقزز منها ومن الحياة معها ثم استعاذ بالله منها وأقسم أنه لم يجلس فيها وقال بغضب

-ابقى اشربي الشاي أنتِ بقى ثم وقف ودفعها بيديه بقوة واستعاذ منها أثناء دفعه لها وقال إنها امرأة نكد سقطت إيمان على الأرض أثر دفعته القوية لها ثم تركها وفتح باب المنزل وهو يتمتم ببعض الكلمات الغير مفهومه وخرج من المنزل ليذهب إلى عمله لينفذ ما قرره وهبد الباب خلفه.

ولكن هناك من ينظرون لهم بخوف ومنهم من ينظر بشفقة على والدته ومنهم من يقف يبكي وعندما خرج والدهم هرولوا إلى والدتهم واحتضنوها وبكوا من مشهد والدتهم وهى تبكي وساقطة على الأرض أثر دفع والداهم لها وفزعهم من صوته العالي بكت الأم علي حالها مع زوجها الأحمق القاسي سليط اللسان الذي يرمي لها كل أسبوع مبلغ ضئيل لا يكفي أي شيء سوى الطعام البسيط وإذا طالبت أن يزيد هذا المبلغ من أجل أولاده وما يلزم المدرسة فهم جميعهم في مراحل التعليم ويحتاجون مصاريف وما يلزم الدراسة يسبها بأبشع الألفاظ وأحياناً يضربها ويراها تتألم وتشكو له كل يوم من الآم ظهرها وساقيها ولا يهتم بها ولا يعطيها مالًا ولا يتركها لتذهب إلى الطبيبة لكي تفحصها احتضنت إيمان صغارها ثم مسحت دموعها وقالت وهى تربت على ظهرهم وصوتها محتقن من البكاء:

- بس بس يا حبايبي متعيطوش

ربت سيف على كتف والدته وقال بحزن:

- معلش يا ماما قومي من على الأرض ثم سألها

- هو كل يوم بابا يزعق و يزعلك ويمشي ليه يا ماما ؟

حزنت إيمان أن أولادها آخذين فكرة سيئة على والدهم بسبب أسلوبه الغير لائق، وضربه لها ومعاملته القاسية لهم، وبخله عليهم رغم ثرائه؛ فأرادت أن لم تخبرهم أن والداهم رافضا أن يعطيها نقودًا لتفحص نفسها عند الطبيبة ورافضًا الإنفاق عليهم خشية أن يحزنوا ويكرهوا والدهم فكذبت عليهم وقالت:

- دا أنا رجلي وجعاني فتزحلقت وأنا ماشية، ومش كان بيزعق يا دا بس متعصب من ضغط الشغل ثم طمئنتهم وطلبت منهم أن يذهبوا إلى غرفهم لكي يذاكروا دروسهم

أراد سيف أن يكون مع والدته فقال:

- أنا هخليني قاعد معاكي يا ماما

رفضت إيمان ومسدت على شعره بحنان وطلبت منه يأخذ اخواته ويذاكروا دروسهم.

قال هشام وهو يقوم من جانب والدته :

- طيب يا ماما بس كنت عايز أقولك على حاجه ضرورية

- حاجة إيه يا حبيبي؟

- أنا عايز أروح المدرسة بكرا الميس هتضربني عشان غبت كتير وعايز كراسة لتدريبات اللي طلبتها مننا

تذكرت إيمان أن زوجها الأحمق البخيل لم يعطيها نقودًا لكي تصرف عليهم وتذهبهم للمدرسة رقرقت عينيها بالدموع ولكنها طمئنته وأخبرته أنها ستذهب معه غدًا وتعتذر للمعلمة عن غيابه ثم قالت

-هحاول اتصرف وأديك تجيب كراسة

- حاضر ياماما ثم انصرف

أخذ سيف ياسمين وسارة ودلف الغرفة لكي يذاكروا دروسهم وإيمان قامت لكي تجري اتصال بشقيقتها منى لكي تشكو لها همها ولكن تذكرت أن زوجها تطاول عليها وأخذ منها هاتفها لكي لا تتواصل مع أحدًا من عائلتها ولكن دلفت للمطبخ لكي تحضر الغداء له لكي لا يتطاول عليها بعد أن يأتي للمنزل إن وجدها تأخرت في إعداد الطعام.

**** * ****

في محل العطارة

كان خالد في محل عمله فهو يملك أكبر محل عطارة في البلد وله هيبته في المنطقة والكل يهابه كان؛ عقله شاردًا يفكر في الأمر الذي يشغله ثم فاق من شروده وسأل أحد العاملين بصوت خشن :

- أنَت روحت ياواد ياشيطا المشوار اللي بعتك فيه ولا لأ؟

أجابه بقلق : بصراحة يامعلم مروحتش عشان مش عارف لو حد فتحتلي الباب غيرها وسألني أنت مين وعايز إيه؟ مش عارف هرد أقول إيه؟

اتجه إليه خالد ومسك تلابيب شيطا وسأله بانفعال:

- يعني كنت بتشتغلني يا«***» ثم سأله:

- أمال كنت فين وقت ما بعتك ثم وبخه«***»

أجابه بخوف:- أنا مشتغلتك ولا حاجة اصبر بس يا معلم أنا أصل دورتها في دماغي وأنا ماشي لقيت إن مرواحي عندها أمرك ممكن ينكشف فرجعت .

وأثناء حوارهم دلفت امرأة المحل وعندما رأها خالد ابتسم فهو يتقابل مع تلك المرأة ثم ترك تلابيب شيطا وطلب منه أن يستكمل عمله ثم قال وهو ينظر للمرأة:

-أنا هشوف ست الكل عايزه إيه؟

أطاعه العامل وأخذ يستكمل عمله

عدل خالد من هيئته واتجه إلى تلك المرأة وقال بإبتسامة:

- نورتي المحل يا سماح

سألته بإبتسامة ودلع: عامل إيه يامعلم؟

أجابها بضيق بعض الشيء:

- أنا مش كويس أنا بستناكي كل يوم ومبتجيش و كان سيخبرها إنه أرسل أحد عماله ليسأل عليها ولكن قال في خاطره لا داعي فإنها أتت وأمامه الآن؛ ثم سألها:

- بقالك مدة ما بتجييش ليه ياسموحة؟

- كنت تعبانة شوية وجيت أول ما خفيت

- ألف سالمة عليكي ياجميل

سألته بدلع: - عملت إيه يا خالد في موضوعنا؟ احنا

هنفضل مخبيين على مراتك كتير؟ معدتش قادرة أستحمل بعدك عني

أجابها بإعجاب : معلش يا حبيبتي كل حاجه هتتحل يوم ولا يومين ونكون لوحدينا يا جميل

سألته مجددًا : عرفت هتعمل إيه مع مراتك وعيالك ؟

طلب منها بتقزز أنها لم تذكر زوجته بأسلوب سخرية وشبهها بأنها شوال بطاطس التي تمكث في المنزل وأخبرها و أنه سيجد حل لها حل

ضحكت ضحكة عالية وسألته بدلع وهى تضحك :

- بجد طيب وأنا يا معلم؟

- أنتِ غزال مفيش منك

ضحكت سماح ضحكة رقيعة وقالت:

- فوتك بعافية يا خلودي

أعجب خالد بها وبتدليلها له بخلودي وطلب منها أن تجهز نفسها وأخبرها بأن لم يبقى وقت كثيراً وسيكونون مع بعضهم قريبًا في بيت بمفردهم

أجابته بإبتسامة ودلع : جاهزة يا خويا بس اتصرف أنت فوتك بعافية

-طيب مش هتاخدي حاجة مش محتاجة حاجة؟

- اديني بعشرة جنية توابل

قال بإبتسامة وهو يشير بسبابته على عينيه:

-عيوني يا حبيبتي بس كدا؟

ثم اتجه خالد إلى رف التوابل وعبأ لها كيسًا من التوابل

ثم اتجه لها وأعطاها ذالك الكيس وقال بإبتسامة:

- أحلي توابل لأحلى سماح اتفضلي يا حبيبتي والحساب وصل

- أخذت منه كيس التوابل وقالت بإبتسامة : تسلم يا معلم تركته وانصرفت.

وبعد أن انصرفت سماح قال بإبتسامة:

-هي دي الحريم ولا بلاش مش سيد قشطة اللي في البيت ودلف للداخل وهو يسأل نفسه بهمس كيف يتخلص من زوجته وهو يشبهها بالبومة هل يطلقها أم يتشاجر

معها وتذهب إلى بيت أهلها شهرًا لكي لا تلاحظ عليه غيابه في بداية زواجه من غيرها وبعد ذالك يبعث لأحد أقاربه يعدها للبيت مرة أخرى؟ ثم قال في خاطره

- لما اروّح البيت يحلها المولى

** * **

مر الوقت وانتهى خالد من عمله وعاد إلى منزله ووصد الباب خلفه وجد زوجته تنتظره في منتصف الصالون الذي يوجد بصالة الشقة عبس وجهه وقال بتكشير:

-يعوذ بالله اتمسينا يا مسا

سألته بنرفزة : إيه شوفت عفريت؟

خالد عندما رأى زوجته ترد عليه بنرفزة قال في خاطره هى اللي جابته لنفسها وقال بنرفزة بصوت خشن:

- إيماااان لمي الدور أنا تعبان وعايز ارتاااح

إيمان عندما رأت زوجها الأحمق لا يريد أن تحدثه عن شؤون أولادها ويحدثها بعصبية كالعادة سألته بدموع:

- مسبتليش فلوس ليه؟ العيال بقالهم أكتر من شهر يروحوا المدرسة يوم ويقعدوا عشرة وكمان بخيل عليهم في اللقمة أمال لو مكنش عندك أرض وأكبر محل في البلد؟! كنت عملت إيه؟!ولم تكمل جملتها

عندما صفعها خالد على وجهها صفعة قوية؛ وسألها بصوت عالي وخشن:

- مين عطاكي الحق إنك ترفعي صوتك عليه هاا؟

كانت إيمان واضعة يدها على وجنتها مكان الصفعة وقالت بغيظ والدموع تسيل على وجهها :

- من يوم متجوزتك وأنت بخيل وما بيهُنش عليك القرش

تقدم خالد منها وقبض على حجابها ووبخها وطلب منها بأسلوب غير لائق أن تحترم نفسها وسألها ألم يوجد أحد يملأ عينيها و جذبها من شعرها بقسوة.

كانت إيمان تتألم من قبضة يده على شعرها وقالت بعصبية وتألم : حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا خالد.

أطاح خالد مفاتحه على الطاولة وانهال عليها بهمجية ضرباً مبرحًا وأخبرها بنفس الأسلوب أنه سيربيها وسبها بأبيها، وبعد ما انتهى خالد من ضربه لزوجته ضرباً مبرًحا قام وحذرها بصوت عالي إياها أن ترفع صوتها مرة أخرى وأخبرها أنه متقزز منها ومن العيش معها ثم طلقها وأخبرها إنه من الصباح لم ترى وجهه مرة أخرى وأنه لم يطلقها طلاقًا بيّتن ولم يبعث لها ورقة الطلاق وسيتركها معلقة لم تطول سماء ولا أرض وبعد أن أنهى حديثه تركها ودلف للداخل.

كانوا الأبناء بالغرفة يذاكروا دروسهم ولكن من صوته العالي وصراخ والدتهم فزعوا الأبناء وتركوا مذاكراتهم وارتجفوا وكانوا خائفين يخرجوا من الغرفة وبعد أن انتهى الشجار وسمعوا صوت غرفة والدهم تغلق بشدةٍ فهموا أن والدهم دلف غرفته وخرجوا الأبناء الأربعة وهرولوا إلى والدتهم الجالسة تبكي وتنتحب على ذالك البخيل القاسي زوجها وجلست ساره على فخذ والدتها وسألوها أبناءها بقلق:

- في إيه ياماما؟.... ماما ياماما وليه بابا ضربك؟

- طيب بلاش تردي على سيف ردي على ياسمين حبيبتك يا ماما إيه اللي حصل لدا كله

إيمان:.....

- طيب ما تعيطيش ياماما وأنا خلاص مش عايز أروح المدرسة بكرا ومش عايز حاجة ياماما .

- ساره بحزن وهى تربت على صدرها:

- متعيطيش عشان خاطري ياماما وردي علينا؟

كانت إيمان تبكي بشده وتشهق من كثرة البكاء ولا تجيبهم؛ بكوا الأولاد على حالة والدتهم وبكاءها وربتوا على كتفها، ظلت إيمان تبكي وتبكي على حظها وعلى أولادها المساكين الذين ليس لهم ذنب فيما يحدث وليس أهلها أغنياء لكي يُعينوها أو يساعدوها بما يكفي

احتياجات أولادها، وكانت تمسد وتربت على ظهرهم وبعد وقت نامت الأطفال بجانبها من كثرة البكاء عدا سيف كان جالسًا بجوارها يتوسّلها أن تهدأ فهو يعلم أن والده هو السبب في حالتها هذه بسبب سبه وضربه لها مسحت إيمان دموعها وقالت وهى تصحي صغارها:

- سيف يا حبيبي صحي أخوك هشام وخد إخواتك ودخلهم أوضهم ليبردوا

- حاضر ياماما

وقام وحمل شقيقته ساره، ودلف بها للداخل ووضعها على السرير ودسها تحت الغطاء وخرج من الغرفة وأيقظ ياسمين وهشام ثم أخذهم ودلف معهم للداخل؛ وبعد أن اطمئن عليهم ودسهم تحت الغطاء خرج مرة أخرى؛ وجد والدته كما هى على حالها تبكي قال بحزن وشفقة:

- احكيلي يا ماما هو ضربك تاني ليه؟ عشان متطلوبيش فلوس صح ياماما؟ بس هو عنده محل كبير هو المحل يعني مش بيكسب قولي لي ياماما في إيه بالظبط؟

بكت إيمان أكثر وطلبت منه أن بتركها ويدلف غرفته لينام وأخبرته أنها ستقص عليه في الصباح ولكنه رفض وأخبرها أنه لم يستطيع النوم وهى بهذه الحالة ثم توسل إليها لكي لا تبكي وأزال لها عبارتها بأنامله واحتضنها وقبّلها من جبينها ووجنتها ابتسمت إيمان ابتسامة باهتة ومسدت على شعره بحنان وقالت:

- طيب يا سيف أدخل بقى يلا أوضتك الجو برد

اطاعها وطلب منها أن تنام هى الأخرى لكي يطمئن عليها مسحت إيمان دموعها وقالت :

- أنا هنام هنا على الكنبة متقلقش عليَّ يا قلب ماما هاتلي بس كوفيرته من جوه

- الجو برد يا ماما تعالي نامي في أوضتنا معايا أنا وإخواتي

رفضت إيمان وأخبرته إن الغرفة بها سريرين فقط ويكفوا

هو وأخوته فقط ، فكل اثنان على سرير، وإذا نامت بجوارهم ستشعر بالضيق، وأخوته لم يأخذوا راحتهم في نومهم ثم تنهدت وقالت:

-أنا هنام على الكنبة عشان كل واحد يبقى براحته هاتلي بقى كوفيرته عشان أستغطى

-حاضر ياماما اللي تشوفيه ودلف إلى الغرفة وجلب لها بطانية وقال لها خدي البطانية عشان تدفيكي طالما مصّرة تنامي على الكنبة وأنا هستغطى بالكوفرتة والأوضة جوه دافية وقبّلها على جبينها ودسها تحت البطانية بعد ما اعتدلت ومددت جسدها على الأريكة

-قالت بإبتسامة باهته : ماتحرمش منك أبداً ولا من حنيتك يا حبيبي

-ولا اتحرم منك يا ماما ثم تركها ودلف للداخل.

ولكن إيمان لم يرمش لها جفن وظلت تبكي وتبكي إلى أن شق عليها نهار اليوم الثاني

** * **

مرت ثلاثة أشهر على إيمان بعد أن تركها زوجها ثاني يوماً في المنزل هى وأولادها دون سنداً بعد أن طلقها طلاقًا شفويًا ورماها هى وأبنائها ولم يتقي الله فيهم أو مراعاة لهم ولم يصرف عليهم مثل أي زوج وأب ولكنه رجل أحمق لا يهمه مستقبل أولاده ولا إحساسهم تجاهه لا يهمه سوى نفسه فقط، ولكن كانت إيمان بحثت عن عمل لكي تصرف على أبناءها إلى أن وجدت عمل في منزل أحد الأثرياء وبعض البيوت فهى ليست معها مؤهل سوى الإعدادية و كانت إيمان عندما عملت خادمة عالجت نفسها بمساعدة أحد النساء التي تعمل خادمة عندها تدعى "كريمة" وفقدت وزنها وأصبح جسدها ليس ممتلئً مثل ما كانت وهى كانت جميلة فتقدموا لها بعض الرجال للزواج منها لشهامتها وأنها امرأه شريفة غير أنها جميلة وهى كانت ترفضهم من أجل أبناءها)

** * **

وذات يوم كان سيف عائدًا من المدرسة وسألته أحد الجيران عن والدته هل هى ستذهب إليهم اليوم لتغسل السجاد أم ستأتي إليهم غدًا؟ تضايق للغاية أن والدته تعمل خادمة في المنازل وتركها ولم يجبها على سؤالها وقرر أن والدته لم تعمل بعد اليوم وعاد إلى المنزل مستشيطًا من الغضب وجد والدته تنقي الأرز القى الحقيبة بغضبٍ على الأرض بضيق وسألها :

-ازاي ياماما تنزلي تشتغلي وأنا موجود ومحدش يقول لي أعرف بالصدفة ياماما؟ ثم أكمل:

وأسألك جايبة الفلوس الدروس منين؟ تقولي لي مره من خالي ومرة من خالتي!! كده ياماما تشتغلي في البيوت؟!.

ومن غير ما أعرف !!وتكذبي علينا؟

وضعت إيمان الصينية التي بها الأرز على الطاولة بضيق وقامت من على المقعد وسألته بعصبية:

-أمال يا ابني كنت عايزني أعمل إيه وأجيب منين؟ مش أحسن ممد إيدي لده ولده أبوك منه لله كان معيشنا في جحيم وكان بيديني يدوب على القد ولما طلقني حتى مطلقنيش عند مأذون طلقني شفوي، ومبعتليش ورقة طلاق عشان اخد حتى معاش مطلقين أبوك جبروت ويموت ع القرش ومعطنيش مليم أصرفه عليكم ثم تنهدت وأخبرته أن خاله وخالته ليسوا أغنياء كما يعلم وأنهم يساعدوا على قدر مقدرتهم ولكن لم يكفي لأن الحِمل ثقيل مصروفات منزل وتعليم وأشياء أخرى

ولكن سيف كان رافض أنها تعمل وخصتًا أنها تعمل خادمة في المنازل فسألها بضيق:

- تشتغلي خدامة في البيوت؟

-الشغل مش عيب، العيب اللي يمد إيده للناس وللحرام ولا اللي قابل يبقى عاله على غيره ويقول الظروف والجوبات وبعدين الناس اللي بشتغل عندهم محترمين وحتى لما تعبت ودوني للدكتور وكشفوا عليَّ وقالو لي لو احتاجتي أي حاجة ما تترددش

رد عليها بنرفزة :- كتر خيرهم بس مش هتنزلي تشتغلي تاني وأنا مش هروح المدرسة وهنزل أشتغل وأنتِ تقعدي في البيت معززة مكرمة.

إيمان عندما سمعت من ابنها أنه سيترك التعليم شعرت كأن أحدًا سكب عليها دلو ماء ساخن وسألته بعصبية :
-إزاي تسيب تعليمك أمال أنا اتحملت بخل أبوكم وأسلوبه الهمجي عشان مين؟ ونزلت أشتغل لما أبوكم رماني و معطنيش ولا مليم عشان مين؟ مش عشانكم؟
ثم أكملت وهى تتنهد:
- ورجاله عرضت عليَّ الجواز وأنا أرفضهم عشان مجبلكمش جوز أم عشان مين مش عشانكم؟!! وعشان أعلمكم ويبقى معاكم شهادات وعشان اقدر أجهز إخواتك البنات لما يكبروا وأنت تيجي تقولي أسيب المدرسة؟!
كان صوت إيمان وسيف عاليًا فسمعتهم ياسمين وهى بالخارج وسألتهم عقب دلوفها عن سبب الصوت العالي:
- في إيه يا سيف؟ في إيه ياماما؟ صوتكم جايب لآخر الشارع
أجابها بعصبية: ماما يا ستي بتشتغل في البيوت بقولها أنا هسيب المدرسة وهنزل أشتغل عشان عايز أريحها بتزعقلي يرضيكي؟!!

ربتت ياسمين على ذراعه وأجابته أنه من الممكن أن يعمل ويدرس بنفس الوقت، وينظم وقته للمذاكرة وللعمل ولا داعي لترك دراسته، رفض سيف في البداية وأخبرها أنه أخذ القرار، ولكن ياسمين لم تتركه وحاولت اقناعه مرة أخرى أن يحاول أن يوفق بين الدراسة والعمل من أجل والدته التي تحملت الكثير من أجلهم وأنه سيصبح له شأن عندما يستكمل تعليمه وأنه بالصف الأول الثانوي وهم في بداية الترم الثاني فقال بتنهيد:
-لازم نفكر بالعقل إحنا أربعة في تعليم غير مصاريف

البيت وهيجي يوم ومش هتقدر تدفع المصروفات منه لله اللي كان السبب(يقصد والده) وعايز يضرنا في مستقـ ولم يكمل جملته

قاطعته والدته وقالت بعصبية:

- أبوك سابنا وخلاص، متعملهوش حجة عشان تسيب مستقبلك وبتعليمك هتعلي شأنك وأنا بعمل اللي ربنا بيقدرني عليه عشان تاخدوا أعلى الشهادات ثم تنهدت وأخذت تقنعه بهدوء أنه لو عمل الأجر الذي سيعطينه لم تكفى وحِملهم ثقيل ولكن هى تعرف تتصرف من عملها وغير مساعدات الناس الذين يساعدونها وبتستطيع تسد احتياجاتهم وتود أن تراهم أحسن الناس بشهادتهم ثم قالت:

- قولي حاجة يا ياسمين.

ردت عليها بإبتسامة :- أنا كنت بحوش مصروفي اللي كنتي بتديهولي ياماما عشان أجمع مبلغ عشان أدفعه مقدمة ماكينة خياطه وابقى أِسد الأقساط لما أشتغل عليها عشان اقدر أساعد في المعيشة وإيد على إيد تساعد ثم تلاشت ابتسامتها عندما أغمضت عيونها برهة وتذكرت ما حدث من والدها ونزلت عبارة على وجنتها ومسحتها بيديها وقالت:

- أنا عمري مهنسى القلم اللي ضرب هولي بابا لما طلبت منه أجيب كتاب وزعقلي وقال لي ما فيش فلوس مش بتاكلي وتشربي انتم عايزين بنك فلوس وزقني ومشي مكنش عنده تفاهم أبدًا.

قال سيف وهو بربت على كتفها وتذكر هو الآخر مواقف والده معه :

- ولا أنا هنساله إنه ضربني عشان كنت بدافع عن أمي وهو بيضربها، ومره طردني من البيت في عز البرد وخالي رجعني البيت تاني؛ عشان كده أنا لازم أشتغل واشقى ومخليش أمي ولا أنتم محتاجين حاجة ثم قال وينفض تلك الذكريات المرة من رأسه:

-بقولك إيه سيبك من سيرة الراجل الظالم ده هو ده أب ده دا إحنا ما صدقنا ارتحنا منه متجبيش سيرته قدامي تاني أنا بكرهه وبكره سيرته.

- تنهدت وقالت :- هو اللي عملوا في ماما وفينا يتنسى.

تذكرت إيمان هى الأخرى الأيام المريرة التي عاشتها مع ذالك الأحمق زوجها وحزنت على حال أولادها وأخذت أولادها في حضنها وربتت على ظهرهم وواستهم وطلبت منهم ينسوا الماضي وينظروا للحاضر ولمستقبلهم واخبرتهم أنهم أغلى شيء في الدنيا لديها وأرادت أن تغير سيرة والدهم وتلطف الجو قالت:

-أنا لما كشفت عند الدكتور وقال إن الغضروف اللي عندي في ضهري عرضي هو مأثر على رجلي وعلى حركتي عرضي بسبب وزني الزائد قالي لازم تعملي رچيم وعطاني علاج وورقة فيها نظام غذائي عشان أخس وأخدت العالج وعملت رچيم اللي بيقولوا ده عليه والفضل يرجع بعد ربنا لست كريمة لما لقتني تعبانة كشفت عليَّ و مسبتنيش كانت بتتابع معايا وتجبلي العلاج والحمد لله خفيت وخسيت زي ما انتم شايفين وبقت حركتي سريعة وبروح واجي ومش بتعب زي الأول ثم ضحكت وقالت بمزاح:

- وبقيت سمبتيك زي ما أنتم شايفين الله يبارك لها في صحتها ويبارك لها في عيالها الست كريمة يعني مش هتعب زي الأول و يابني ملوش لازمة تسيب مدرستك قولت إيه؟

- وبعد محاولات اقناع من ياسمين وإيمان وافق سيف أن يحاول يوفق بين الدراسة والعمل ولكن اشترط عليها أن تترك العمل الذي تعمله خادمة لأنه يخشى عليها ويريد راحتها لأنها مازالت مريضة حتى بعد فقدان وزنها بعض الشيء وأنه لم يقبل صدقة من أحد، ثم قال بتحذير: -

-لو روحتي من ورايا الشغل أنا هسيب البيت والمدرسة

ومش هتشوفي وشي تاني.

تنهدت إيمان واستسلمت لشروط ابنها وقالت:

- الأمر لله مش هروح أشتغل عند حد أنا هكمل على الفلوس اللي مع ياسمين ونجيب ماكينة خياطة ونتعلم الخياطة أنا وهى وأهو نخفف الحمل على بعضينا

وافق وقال بأريحية بعض الشيء :

- تمام وأنا هنزل أدور على شغل

قالت بابتسامة:- تعالى أوديك عند عم رمزي النجار راجل طيب أوي اشتغل وياه عنده ورشة نجارة والورشة مش بعيده أوي من البيت إيه رأيك؟

- تمام يلا خير البر عاجله ثم انصرفوا سويًا

ودلفت ياسمين إلى غرفتها لتبدل ملابسها وتذاكر دروسها وبعد أن وصلوا إلى تلك الورشة وجدو عم رمزي ينشر الخشب القوا عليه السلام كلًا منهم إيمان وسيف ورد عم رمزي التحية وقال بابتسامة:

-وأنا بقول الورشة منوره ليه؟ أتاري الست أم السيف هنا في الورشة

ابتسمت وقالت :- منوره بيك يا راجل يا طيب ثم سألته

-ازيك يا عم رمزي عامل إيه؟

- الحمد لله في نعمة ثم نظر لسيف وسأله ازيك يا سيف يابني عامل إيه؟

- الحمد لله يا عمو

نظرت إيمان لرمزي وقالت بإبتسامة:

- أنا عايزة منك خدمة يا حاج رمزي

-أنتِ تأمري عايزا إيه؟

- ما يأمرش عليك ظالم ثم ربتت على ظهر سيف وقالت: أنا جيبا سيف ابني تعلمه وتشغله عندك بعد الضهر لما يجي من المدرسة

قال بإبتسامة وهو يشير بسبابته على عينيه :

-بس كده عنية الإثنين دا سيف زي ابني متقلقيش عليه

ثم نظر لسيف وقال:

-اعتبر يا سيف الورشة ورشتك ويلا أدخل الورشة وجبلي شاكوش وعلبة المسامير من جوه واتعرف على أماكن العِدد والحاجات

- حاضر يا عمو

- يحضر لك الخير وبعد كده تقولي يامعلم رمزي

أومأ سيف له وقال بحماس :

- إن شاء الله هخلي الورشة دي أكبر ورشة يامعلم رمزي

ثم دخل الورشة ليجلب له ما طلبه منه رمزي

أعجب رمزي بحماس سيف وقال بإبتسامة:- إن شاء الله وشكرت إيمان الحاج رمزي وانصرفت وأكمل رمزي ما كان يفعله

** * **

وبعد مرور خمس سنوات كان سيف تعلم مهنة النجارة وكان ماهراً في هذه المهنة واستطاع أن يوفق بين دراسته والعمل إلى حدٍ ما ودخل معهد خدمة اجتماعية ورغم أنه كان يرغب أن يدخل كلية الألسن ولكن مجموعه كان أقل من مجموعها بسبب ضغط العمل ولكن تفوق في المعهد وهو الآن بالسنة الثالثة ، وعرّفه الحاج رمزي على تجار الخشب والأثاث وكبّر ورشة وأصبح معلّمًا، وجلب عمال للورشة لكي يسلموا ما يطلب منهم من أثاث، وأصبح سيف له اسم في سوق الأثاث والأخشاب، رغم صغر سنه وكان يعطي والدته كل أجره ويأخذ مصروف جيبه فقط، بينما إيمان بعد أن تعلمت مهنة الخياطة هى وابنتها ياسمين، واشتروا ماكينة خياطه، كانت تحيك الملابس للجيران والمعارف إلى أن اشتهرت، وجاءها زبائن من كل مكان وكانت إذا توفر معها مبلغًا من المال تدخره، وكان هشام وياسمين بالثانوية العامة، هشام في الصف الأول وياسمين في بالصف الثالث وسارة بالصف الأول الإعدادي وكانوا يعيشوا سعداء إلى أن جاءهم بعد بعد الظهيرة مفرق الجماعات وهادم اللذات خالد الحسيني

وطرق الباب فتحت إيمان الباب بدون أن تعرف من الطارق وشهقت عندما رأت خالد وقالت بدهشة:

- خالد ؟ !!

وكادت أن تغلق في وجهه الباب ولكن خالد سألها بأسلوب غير لائق بصوت خشن وهو يدفع تلك الباب بعنف استقفل الباب في وجهه؟ ولكنها لم تجيبه وسألته بعصبية: إيه اللي جابك عايز إيه؟!!!

كان خالد ينظر إلى إيمان بإعجاب وسألها:

- إيه الحلاوة دي؟! أمال كنتي مبهدلة نفسك وأنتِ على زمتي ليه؟!!

- أجابته بنفس النرفزة : أنت مالك وبعدين أنت كنت بتديني حاجة؟ عشان تتكلم وتقول مبهدلة نفسي أنت اللي كنت مبهدلني وأطلع يلا برة

-أجابها بصوت خشن : مش طالع أنا أصلًا مش جاي عشان سواد عيونك أنا جاي عشان ياسمين ابن عمها طلب إيدها مني وأنا وافقت ثم سأل على ياسمين بأسلوب غير لائق وأخبرها إن ابن عمها تقدم لها وهو وافق

سألته إيمان بعصبية هل هو أصابه الجنون؟ ثم أخبرته أن ياسمين مازالت صغيرة وتتعلم ولكنه تعصب أكثر وقال:

- جن لما يلخبطك أنا قولت كلمة ومش هتنيها ومفيش علام والبت هتتجوز ابن عمها وكتب الكتاب والفرح يوم الخميس اللي بعد الجاي

- أنا مش موافقه والبت هتتعلم وأعلى ما في خيلك اركبه يا راجل يا ظالم

لوا خالد زراع إيمان خلف ظهرها وكانت تتألم وأخبرها أن ياسمين ستتزوج ابن عمها رغمًا عنها ثم صدر فرمان أن الأبناء سيخرجهم من مدارسهم ولم يكملوا تعليمهم بعد اليوم وحذرها أن أي أحد من الأبناء إذا ذهب إلى الدروس سيكسر ساقه لأنها رفعت صوتها عليه وقال بسخرية:

- هما اللي اتعلموا خدوا إيه؟ ثم نادى على ياسمين

بصوت عالي بأسلوب غير لائق.

كانت ياسمين تقف خلف بابا الغرفة وسمعت ما دار بين والدها وولدتها التي تتألم وعندما سمعت نداءه عليها للمرة الثانية خرجت من الغرفة بخوف على صوت والدها وعيونها مليئة بالدموع ورأت والدها يلوي ذراع والدتها وأجابته بدموع :

- ن نعم يا بابا

كانت إيمان تتألم من لوي خالد لذراعها وقالت بتألم :

- آه آه سيب دراعي.. دراعي هيتكسر في إديك يا مفتري

لم يعير خالد للتي تتألم من لوي ذراعها أي اهتمام وأخبر ياسمين بأن ابن عمها يدعى "عاصم" طلب يدها منه وهو وافق وأن كتب كتابها يوم الخميس الذي يلي القادم كانت ياسمين تنظر لوالدتها التي تتألم من لوي ذراعها خلف ظهرها ودموعها تنزل كالشلال على وجنتها قالت بدموع:

- اللي تشوفه يا بابا بس سيب دراع ماما بالله عليك

- نظر خالد نظرة نصر وترك ذراع إيمان وقال بتهكم : جهزوا نفسكم عشان كتب الكتاب اللي يوم الخميس ومن غير سلام. ثم خرج وأغلق الباب خلفه

جلست إيمان بدموع على المقعد الذي أمامها وتمسد على ذراعها لتخفف ألم ذراعها وقالت:

-آه آه يا دراعي منك لله يا خالد يا مفتري ربنا ينتقم منك هرولت ياسمين إلى والدتها واحتضنتها وهى تبكي بشدة شدت إيمان باحتضان ياسمين بدموع وقالت بحزن :

- معلش يا بنتي نصيبنا وقسمتنا هنعمل إيه؟ منه لله أبوكي الظالم من يوم متجوزته مشوفتش منه يوم عِدل.

قالت ببكاء : أنا راضية بقسمتي يا ماما ثم أكملت بإبتسامة باهتة أهو الحِمل اللي شيلاه يخف واحدة

قالت وهى تربت على كتفها : متقوليش كدا ثم أشارت

على كتفيها وقالت:

-الكتف ده زاد والكتف ده ميه لو أطول أجبلكم نجمة من السما هجبلكم.

قالت وهى تقبِّل يد والدتها :- ماتحرمش منك يا ماما

نظرت إيمان لوجه ياسمين وحذرتها أنها لم تخبر سيف بقرار زواجها من ابن عمها رغمًا عنها لكي لا يتشاجر أخيها مع أبيه وطمئنتها ابنتها إنها لم تخبره ودعت ربها بالستر من ردت فعل أخيها عندما يعلم أن والده اصدر قرار بعد تكميله لتعليمه هو وأخواته وتهديده لهم تنهدت وقالت : ربنا يستر يا بنتي

** * **

وفي المساء دلف سيف والقى السلام وكانت إيمان جالسة على الأريكة تحيك الملابس وردت عليه السلام ثم تركت ما كانت تحيكه في يدها وطلبت منه أن يجلس بجوارها وبعد أن جلس سيف قالت:

- تعالى يا سيف عيزاك في موضوع

- خير ياماما

-ابن عمك عاصم طلب من أبوك إيد ياسمين وهى وافقت اندهش سيف وسألها : ومدرستها؟!! دي امتحاناتها كمان شهر ونص وهى في آخر سنة في الثانوية العامة وكان نفسها تدخل كلية التجارة

ابتلعت إيمان ريقها وحاولت اقناعه بأن كل فتاة مسيرها للزواج وابن عمها غني وهو أولى بها من أي شخص غريب اقتنع بكلام والدته وقال:

- طالما هى موافقة ألف مبروك لما ادخل الأوضة أباركلها

أكملت إيمان حديثها وقالت: وإخواتك مش هوديهم المدرسة هما كمان وأهو الِحمل يخف شوية

شك سيف في حديث والدته وقال :

-الكلام ده مش كلامك ياماما الكلام ده كالم أبويا دا احنا

بيتوفر معانا فلوس وبنحوشها كمان وأكيد غصب ياسمين على الجواز وتسيب تعليمها ثم سألها بانفعال :

- صح ياماما؟ وبعدين إيه اللي جاب أبويا هنا تاني هو خالد مش هيتهدّ بقى ؟

بكت إيمان وأخبرته أنهم ليس بأيديهم شيء وهذا قدرهم ولكن سيف أخبرها بأنهم يستطيعوا يفعلوا بأنه سيذهب إلى ابن عمه ويخبره بأن أخته لا تريد الزواج وتريد أن تستكمل تعليمها بكت إيمان أكثر وترجته وقالت:

- أبوس إيدك يابني اتقي شره أبوك ده راجل معندوش قلب وظالم وممكن يأذيك دا أنا أروح فيها لو حصلك حاجه يا سيف

تأثر سيف من بكاء والدته وترجيها له وقال :

-خلاص ياماما متعيطيش حسبي الله ونعم الوكيل فيه

ثم سألها:

- الخطوبة امتى؟

أجابته وهى تمسح دموعها :

-خطوبة دا كتب الكتاب والفرح الخميس اللي بعد الجاي يعني كمان *12*يوم

تنهد وقال:- إن شاء الله ربنا يقدرني ونلحق نجهزها ونجبلها بالتقسيط كل اللي هى عيزاه وربنا يسعدها

دعت له وقالت :- الله يرضى عنك يابني

وثاني يوم ذهب سيف إلى المعهد ولم يهتم بتهديد والده ولكنه فوجِأ بعميد المعهد يخبره أن والده سحب أوراقه من المعهد حزن سيف وحسبن على والده وكان سيذهب إليه محل عمله ولكن تذكر ترجي والدته وعاد إلى منزله وأخبر والدته حزنت بشدة وقالت له

- وأكيد سحب أوراق اخواتك هم كمان ثم قالت:

-حسبنا الله ونعم الوكيل ياخالد حد يعمل كده في ولاده

تنهّد سيف وأخبرها أنه سيذهب إلى عمله وأنه سيعمل

ليل ونهار لكي يحاول نسيان ما حدث و يجمع مالًا أكثر

** * **

مر 12يوم وجاء اليوم الموعود يوم الخميس وكتب كتاب ياسمين في هذا اليوم من المفترض أن يكون هذا أسعد يوم للعائلة والعروسة بالأخص فكل البنات تحلم بلبس الفستان الأبيض وتزف على عريسها؛ أما ياسمين ووالدتها وأخواتها كانوا غير سُعداء لأنهم مجبورين على هذه الزيجة لأنها مازالت صغيرة وتود أنها تتعلم كانوا المدعوين يتهامسوا ببعض الكلمات وقالت إحداهما:

- هما مالهم ساكتين ومهمومين ليه كدا ولا زرغوطة ولا حاجه زي أي فرح يدوب مشغلين ريكوردر
- شكلها يا أم جهاد العروسة مغصوبة على الجوازة ديّا -دول حتى يا أم نبيله عاملين الفرح في البيت مع إنهم أغنيا وخالد عنده اكبر محل في المنطقة وتشتكي إيمان بالفقر وظلوا يتهامسون وبعد وقت احتضنتها والدتها واخواتها وزفة العروسة هى وعريسها.

** * **

وبعد ثلاث أيام من زواج ياسمين زارتها والدتها وأخواتها وبعد أن انتهوا من الزيارة؛ أخذ سيف أخاه هشام معه إلى ورشة نجارة المعلم رمزي يعلمه مهنة النجارة لكي يصبح نجارًا مثله وعندما وصل إلى الورشة القوا السلام على الحاج رمزي والعمال وبعد أن ردوا السلام عليهم قال:

- بقولك إيه يا حاج أنا جبت هشام أخويا هيشتغل معانا هنا في الورشة
- وماله يابني الورشة تحت أمرك أنت وهشام اخوك

وبدأ العمل هشام مع أخية في الورشة

** * **

ومر ثلاثة أعوام كان هشام أصبح مثل سيف ماهرًا في تلك المهنة ولكن كان يأخذ أجرهَ وينفقه على نفسه فقط لا يساعد في نفقة البيت ولا يعطي شيئاً لإخواته فهو مثل

أبيه بخيل ولا يهمه سوى نفسه، عكس سيف الذي تكفل بسد اقساط جهاز ياسمين(ما يلزم العروسة) بالكامل على مدار ثلاث سنوات واقترح على والدته أن تدخر من ربحها الذي كانت تنفقه على ما يلزم الدراسة لكي يشتروا قطعة أرض صغيرة ليبنوا بيتًا عليها فيما بعد عندما يجمعوا مبلغًا من المال ويعطوه لمقاول ويقسطوا له حق البناء والعمال والمهندسون طالما والدهم منعهم من استكمال تعليمهم بحيث أن يكونوا فعلوا شيئًا مفيدًا وساهمت سارة بربحها من أشغال التريكو ليكي يساعدوا بعضهم وكانت مثل سيف تأخذ مصروفها فقط وعملت إيمان جمعيات مع أحد الزبائن وبعد أن جمعت إيمان مبلغًا من المال قالت:

-الحمد لله يا سيف جمعت مبلغ من مش بطال من شغلي أنا وسارة ربنا يكرم ونقدر نجمع المبلغ عشان نشتري أرض في حتة كويسة.

- وأنا الحمدلله ياماما سديت كل أقساط جهاز ياسمين وانشاء الله بعد كده هديكي زي زمان أجرتي واخذ مصروف جيبي بس عشان نجمع فلوس نشتري الأرض

- ربنا يرزقك يابني ويهدي جوز ياسمين ويصرف عليها زي بقيت الخلق اللي بتصرف على حريمها وولادها

تنهد سيف وأخبرها بأنه سيحدث عاصم بشأن ياسمين وبشأن ابنتهم الصغيرة "كندا" ويتقي الله فيهم وأخبرته والدته أنها تمدها ببعض المساعدات من حين لآخر أومأ لها ثم أخبرها بأن أحد العمال أخبره بقطعة أرض معروضة للبيع ببولاق وذهب معه و رأها وتحدث مع صاحب الأرض وطلب منه جزء من مبلغ ثمن الأرض (عربون) والباقي يقسطه لمدة سنة وافقت إيمان وأعطت له المبلغ الذي كانت مدخراه وذهب سيف وأعطى للرجل المبلغ ومضوا عقد ابتدائي عند محامي

** * **

ومرّ عام آخر وكانت إيمان أشاروا عليها بعض الزبائن أن تتوسع في عملها وتتفق مع بعض المحلات وتعمل اوردرات للمحلات لكي يزيد ربحها وفعلت كما أشاروا لها الزبائن وبدأ ربحها يزيد ويكبر وكانت تقسم ربحها جزء لمصروفات المنزل والباقي تضعه على ربح سارة وربح سيف الذي كان يعطي لها أجره ولا يأخذ سوى مصروف جيبه فقط وتعطيه لسيف يسد أقساط الأرض إلى أن انتهوا من أقساط الأرض وأصبحوا لديهم قطعة أرض ملكهم.

كان سيف عزم أخته ياسمين وزوجها على الغداء واشترى بعض الحلوى احتفالًا بقطعة الأرض وبعد الغداء تناولهم للغداء أخذوا يتسامرون حول شراء الأرض وقالت سارة بإبتسامة:

- الحمد الأرض بقت ملكنا وارتحنا من الأقساط

-الحمد لله بس مش عايزين نريح كتير يا سارة عايزين نجمعوا مبلغ كبير وندبه لمقاول كويس وكل فترة نديلوا مبلغ ونبنيها بالتقسيط أنا أعرف ناس بيعملوا كدا.

- إن شاء الله يابني بس بالهداوة احنا لسة مرتاحين من الأقساط الأرض عايزين ناخد نفسنا شوية

-أكيد يا ماما ربنا يسهل ثم أكل من بعض الحلويات وأخذوا تبادلون الحديث جميعهم في جو من البهجة والمرح.

ولكن لم تدوم فرحتهم، فعندما علم خالد من عاصم ابن أخيه أن سيف وإيمان اشتروا قطعة أرض، ولكي يبعد عن ابن أخيه الشك أنه هو الذي أخبره جاءهم بعد شهر لكي يسلبها منهم عنوة وطرق الباب وفتح له هشام ورحب به وسمح له بالدخول جلس خالد على أريكة الانتريه التي بوسط الشقة ثم سأل:

-هو أنت في البيت لواحدك؟ أمال أمك وأخواتك فين؟

-اه كنت بريح شوية وبعدين هروح أكمل الشغل وماما

وسارة بيسلموا اوردرات للمحل وزمانهم جايين

وأثناء حديثهم دلفت إيمان وسارة وفوجئت إيمان بوجود خالد وسألته بتهكم عن سبب إتيانه لهم؟ ولكن هشام استأذن وقال:

-أنا رايح الشغل اتخانقوا براحتكم.

وقبل أن ينصرف نظرت له سارة نظرة خزي أنه كيف يتركهم وينصرف هذا الندل وسألت إيمان خالد مجددًا عن سبب إتيانه لهم وأجابها بإبتسامة صفراء:

- علمت إنك اشتريتني حتة أرض

سألته بنرفزة :

- وأنت مالك؟ جبت أرض ولا غيره أنت إيه داخلك؟ وبعدين أنا لسه جيباها من شهر وعايز مني إيه؟!

أجابها وعيونه بها الطمع أنه يريد أن تتنازل عن قطعة الأرض له رفضت وقالت بعصبية أكتر:

-دا بُعدك دا شقايا وشقى ولادي دا أنا كنت بحط القرش ع القرش عشان أجبلهم حتة أرض عشان ابني عليها بيت اجوزهم فيه بدل ميتبهدلوا في السكن والإجار ثم تنهدت وطلبت منه أن يتركهم وشأنهم وأن يحترم نفسه إنه أصبح في سن الخمسون عامًا وكفى سنين القسوة والحرمان الذي عاشوها معه فقال بنرفزة:

- أنا عندي ٤٩سنة خمسنتيهم بالعافية وأنا محترم غصبن عنك وبلاش كتر كلام ثم هددها أنها إذا لم تمضي برغبتها سيجعلها تمضي رغمًا عنها كانت سارة واقفة عند أحد أركان الشقة ترتجف من صوته وتهديده ورفضت إيمان مجددًا وقالت بدموع وعصبية :

- نجوم السما أقربلك

دفع خالد سارة بقوة فسقطت على الأرض وتوجه إلى إيمان وصفعها على وجهها وطلب منها أنها تمضي على أوراق التنازل بأسلوب همجي رفضت إيمان مجددًا وقالت بدموع :

- مش همضي وأعلى ما في خيلك اركبه

وعندما وجد خالد إصرار إيمان على الرفض فتطاول عليها ومسكها من حجابها بقوه وظل يضربها إلى أن مضت له على أوراق التنازل وأخذ خالد الأوراق وضحك بهستيريا وقال لها أنها مقززة ثم تركها وانصرف

و بعد أن خرج خالد من البيت قالت بدموع :

-حسبنا الله ونعم الوكيل فيك يا راجل يا ظالم

وبعد أن هبط خالد إلى أسفل قابله سيف على آخر درج السلم وسأله بنرفزة عن سبب إتيانه مرة أخرى إليهم فأخبره خالد أنه شيء لا يخصه وابتسم ابتسامة صفراء وأخبره أنه سيعرف عندما يصعد إلى والدته بالأعلى

كز سيف على أسنانه وقال :

- أنا طالع الشقة وإياك تكون عملتلها حاجة

ضحك وقال بسخرية :

-طول عمرك ابن أمك اطلع لمامتك يا روح مامتك

تضايق سيف من سخريته وقال وهو يعبس عينيه :

-اللي بتستهزئ بيها دي أرجل من أمثالك وتركه وصعد إلى أعلى

وعندما دلف سيف للداخل ورأى والدته تبكي وتضع يدها على وجهها مكان الصفعات حزن على حالها وسألها بحزن عن ما حدث من والده ولماذا أتى إليهم مرة أخرى؟

قصت له والدته ما حدث من والده وهى تبكي وتشهق والدموع تسيل على وجنتها، حزن سيف على ما حدث لوالدته في غيابه ليس على قطعة الأرض وقال وهو يربت على كتفها:

- خلاص يا ماما اهدي أخد اللي أخده ومشي منه لله بُكرا ربنا يعوضنا وعايزك متضايقيش نفسك عشان صحتك

-دعت إيمان على خالد وهى تبكي أن الله ينتقم منه

سأله سيف سارة لماذا لم تهاتفه وتخبره بمجيئ والدها وبما يفعل مع والدته اجابته سارة ببكاء:

-أنا كنت خايفة يا سيف وكنت حاسة إن قلبي هيوقف وهشام مشي وسبنا رغم إنه عارف تصرفات بابا الهمجية

كان سيف يقسم أنه يوبخ هشام على تركه لوالدته لوالده يفعل بها ما يشاء ولكن أخبرته إيمان أن لا داعي للتوبيخ واللوم وأنه طائش فأومأ له وكان سيف سيذهب إلى ذالك الخالد ليتشاجر معه ولكن تذكر ترجي والدته له من قبل

** * **

في منزل خالد الحسيني

كان جالسًا مع زوجته الثانية التي تدعى "سماح" في منزله الثاني يتحدث معها عن تجارته قالت سماح:

- اوعى تكون بتروح عند مراتك وتخترع أي حِجّة عشان ترجعلها ما انت سايب لها البيت هى وولادها ولا تكون عايز ترجعلها

- عيب عليكي ياسموحة حد يبقى معاه القمر ويروح للبومة؟ ثم طمئنها أنه لم يترك لها سوى شقة من أجل الأبناء أما هى فأنه يسكنها معه في شقة كبيرة في العمارة التي هى أعلى المحل وأنه لم يأتيها سوى مرتان لكي يخبرهم بخبر طلب عاصم ابن أخيه لأبنته ياسمين والمرة الثانية يوم الزفاف فقالت له بنرفزة:

-روحت مرة تالته أنا من فترة كنت في المحل وسألت عليك سعد وقالي إنك عند أم العيال

-دي من أسبوعين لما علمت إن إيمان اشترت أرض وقولت اطب عليها واخدها منها وأضمها لأملاكي هى صحيح حتة الأرض مش كبيرة بس زيادة الخير خيرين وأنا معيشك زي الأميرات وكل طلباتك بجبهالك وهى متبهدلة ثم ضحك

ضحكت سماح وطلبت منه أن يجلب لها ابنته سارة لتساعدها في تنظيف المنزل بدلا من الخادمة التي تأتيها

من حين لآخر ولم تلتزم بمواعيدها واستجاب خالد لطلبها وثاني يوم ذهب في الصباح إلى المنزل التي تسكن به إيمان وطرق الباب

كانت إيمان في المطبخ تطهوا الطعام سمعت طرق على الباب فطلبت من سارة تفتح هى الباب لأنها مشغولة فى طهو الطعام وعندما فتحت ساره الباب شهقت عندما رأت والدها وقالت بفزع وتلعثم :

- بـ بـ بابا

دفع خالد الباب وسألها بصوت خشن :

- إيه شوفتي عفريت؟ وسعي كده ودلف للداخل ووصد الباب خلفه وسألها عن والدتها

أجابته بتلعثم : مـ ماما ج جوه

سألتها إيمان وهى تخرج من المطبخ:

- مين ياسا ولم تكمل جملتها عندما رأت خالد وهددته إذا لم يخرج من المنزل ستصرخ وتنادي الجيران له فهددها أنه سيقول أن ابنها سيف جاء المحل في غيابه وسرق مالًا من درج النقود وعنده الشهود فقالت بغيظ:

- منك لله يا ظالم ثم سألته

-عايز إيه مننا تاني ياخالد؟ الأرض واخدتها ومبقاش حلتي حاجة والبنت الكبيرة وجوزتها غصب عنها جوازت الندامة طلع ابن أخوك نسخة تانية منك ثم قالت بحزن:

- كل أما بشوفها أتحسر عليها وحرمتها من التعليم هى وإخوتها في إيه تاني ؟! خلاص بقى ارحمنا عشان ربنا يرحمك

أخبرها خالد أنه لم يأتي لها وإنما أتى من أجل سارة

سألته سارة بخوف: عايزيني في إيه يا بابا؟

أجابها بصوت خشن : تعالي معايا عشان تساعدي أبلتك سماح

شهقت أيمان وربتت على صدرها وسألته:

- أنتَ بتقول إيه؟ دا لا يمكن أبداً

جاء خالد يتجه إليها لكي يتطاول عليها لحقت به سارة

لكي لا يؤذي والدتها وقالت بحزن :

- ما فيش داعي يا بابا أنا هغير هدومي وجاية معاك

أومأ وقال بصوت خشن : طب يلا بسرعة يا ختي

- حاضر يا بابا

رفضت وقالت بنرفزة : مش هتروحي معاه يا سارة

قالت سارة وهى تنظر لوالدتها :

- خالص يا ماما بقى ثم دلفت الغرفة وبدّلت ملابسها

وذهبت مع والدها

و بعد أن ذهبت سارة مع أبيها بكت إيمان و دعت على

خالد بدموع أنها ترى فيه يوم وإنه منه لله وقالت بهمس

أخرتها تشغل بنتك خدامة عند مرات أبوها؟!!! وقررت

في نفسها أن لا تخبر سيف خشية عليه من جبروت

وبطش والده

** * **

وذات يوم جاء سيف من عمله قبل معاده وأخرج من جيب

بنطاله مبلغ من المال ٣٠٠٠جنيه وقال بإبتسامة:

- خدي يا ماما القرشين دول هاتي اللي عيزاه

فرحت إيمان ودعت له بسعة الرزق وأخبرته أنها

ستدخره وأمن على دعائها وقال لها تفعل ما تريد ثم

سألها

-عايزا حاجة أجبهالك وأنا جاي يا ست الكل؟

- يا حبيبي خلي بالك من نفسك ربنا يكتبلك في كل خطوه

سلامة .

ثم اندهش إنه لم يرى أخته ولم يسمع صوتها فسألها؟

-أمال ساره فين؟ أنا مش سامع صوتها

أجابته بتلعثم : عـ عـ عند أم حبيبة جارتنا

قال باندهاش :

-دي كانت تعبانة الصبح إزاي تسيبيها تروح عند أم

حبيبة أنا هروح أندهلها وخليها تستريح.

بكت إيمان وأمسكت ذراعه وأخبرته بالحقيقة أن والدها

جاء الأسبوع الماضي وحكم عليها تذهب إلى زوجته الثانية لتساعدها في تنظيف المنزل وتذهب كل يوم خشية من أذية والدها صدم سيف وقال:

- إيييه ومن إمتى؟ وليه الخاين ده رجع هنا تاني وعايز مننا إيه؟ واخدها علشان يذلها ثم سألها

- وزاي متقوليليش حاجة زي دي يا ماما؟

- سامحني يابني خوفت اقولك تتخانقوا مع بعض

قال بغيظ : يعني نسيبها تحت رجلين واحد خسيس زيه وعشان بنسكُتله مستضعفنا وبيبيع ويشتري فينا أنا لازم أوقفه عند حدّه سلام يا ماما وتركها كالثور وانصرف

دعت إيمان ربها أن يأتي العواقب سليمة

** * **

وعلى صعيد آخر في منزل خالد الحسيني وسماح

كانت سارة جالسة على الأرض تستريح قليلًا من عمل البيت الذي كلفته به سماح وعندما رأتها سماح نهرتها وسألتها بحنق لماذا جلست وتركت العمل الذي كلفتها به اجابتها ساره بتعب وتضع يدها خلف ظهرها:

-آه السجادة اللي غسلتها قطمت ضهري هريح شوية يا أبلة سماح

ولكن سماح لم ترحمها ووضعت سماح إحدى يديها بجانبها ووقفت ممايلة وطلبت منها بأسلوب غير لائق أن تستكمل تنظيف المنزل، جاء خالد من الخارج وقد سمع سماح وهى تحدث سارة ولكز سارة في كتفها وقال بحنق:

- اخلصي يا بت اخلصي اسمعي كلام أبلتك

أجابته بتألم : آه حاضر ثم مسكت قطعة القماش وبدأت تمسح الأرض

قالت بتحذير وُحنق : إمسحي عدل إياكي تكروتي وأنتِ بتمسحي فاهمه يا بنت؟

- آه يا ضهري حاضر يا أبلة سماح

قال خالد بإبتسامة وهو يضع يده خلف ظهر سماح :

- سيبك منها يا سموحة وتعالي ندخل جوه عايزك في كلمتين

قالت وهى تضحك ضحكة رقيعة :

- عنية يا خلودي ثم نظرت للخلف وتعجلت سارة بحنق في التنظيف

**** * ****

على صعيد آخر

وصل سيف إلى المنطقة التي يسكن فيها والده ومعه (عصاة خشبية غليظة) تسمى شومة ونظر في المحل لم يجده فنادى بصوت عالي على والده وطلب منه أن ينزل إلى الشارع التمت أهل الحارة أو المنطقة بأكملها علي صوت ذالك السيف وتعالت همساتهم، واتى شخص من أصدقاء ذالك الخالد وسأله ماذا يريد من المعلم خالد أجابه بتهكم سيف بأسلوب غير لائق تضايق الرجل وقال له

-الزم حدودك أنت متعرفش أنا مين في المنطقة

أجابه سيف: لا مش عارف واخبط راسك في الحيطة

تضايق الرجل من أسلوب سيف وقال له أن والدته لم تحسن تربيته وأن هو وأهل الحارة سيعيدون تربيته سبه سيف بأبيه ضربه على ساقه اليمنى بقوة مما جعل الرجل يهوي أرضًا

- وفي ذالك الوقت هبط ذالك الخالد من بيته وسأل ماذا حدث وأجابه سيف بتهديد سيحدث أكثر إذا لم تهبط سارة إليه ويراها أمامه فورًا، تضايق خالد من تهديد سيف وسأله بضيق:

- تهديد ده ولا إيه؟

- أجابه بحنق: اعتبره زي ما تعتبره بس أختي سارة تنزل دلوقتي حالا

فسأله خالد بتهكم إذ لم تهبط إليه ماذا سيفعل وأجابه

سيف بجرأة أنه سيخبر أهل الحارة بحقيقته وماذا فعل معهم وسيستحقرونه

توتر خالد وقال بصوت عالي :

- كل واحد على مكانه يلا ونادى على سماح بصوت عالي

نظرت سماح من النافذة من الأعلى وقالت :

-نعم يا سي خالد

-نزلي سارة

- لسه مخلصتش يا خالد

تضايق سيف من كلمة تلك الحرباء الذي تدعى سماح وسألها بغيظ وأسلوب غير لائق ستنزل أخته إليه أم يصعد إليها ويلقيها من النافذة اندهشت سماح من الذي حدثها بدل زوجها وسألت :

-ويطلع مين الواد ده ياخالد؟

- أجابها سيف: اللي قدامك ده اتقوا شره ونزلي سارة

نظر لها خالد وتعجلها في نزول سارة وبعد وقت قليل هبطت سارة واحتضنت شقيقها وبكت ربت سيف على ظهرها وأخذ يهدأها وقال:

- ششش اهدي يا حببتي اهدي

سأله خالد بصوت خشن : مش البنت نزلت واقف ليه؟

نظر له سيف بتقزز وأخذ أخته وانصرف

** * **

وبعد أن وصلوا إلى المنزل ودلفت سارة إلى غرفتها قال:

- ماما اقفلي عليكم الباب وأنا نازل الشغل

- أنا همشي عشان أسلم الاوردرات للمحلات

سألها بنرفزة:- أنا مش قولت لك قبل كدا متتعبيش نفسك وآخر مره تقعدي على الماكينة وتفصلي هدوم ثم أكمل:

-وهاتي االوردرات دي وأنا هوديها في سكتي متتعبيش نفسك تاني زي ما قولتك صحتك مبقتش زي الأول

- يابني عشان الـ ولم تكمل جملتها

قاطعها وقال : والله ما أنتِ قاعدة على ماكينة الخياطة

تاني وهاتي يلا الاوردرات دي أسلمها لصحابها

قالت له وهى تعطيه تلك الأوردرات:- بس

ولكن قاطعها هو وقال:

- مش هنزعق كل يوم بسبب الموضوع ده يا ماما وده

آخر كلام عندي ثم تركهم وانصرف

** * **

في ورشة النجارة

كان سيف واقفًا يعمل في الورشة إلى أن مرت من أمام

الورشة الفتاه الذي ينتظرها كل يومًا فتاة جميلة بحجابها

الذي يزين وجهها وبعباءتها المحتشمة ظل يحدق بها

وهي نظرت أرضًا وذهبت من أمامه ثم سأل صاحب

الورشة وقال بحمحمة:

- احمم بقولك إيه يامعلم البنت اللي عدت من شوية دي

بنت مين في المنطقة؟

أجابه بضحك : بقالي ساعة بنادي عليك ثم قال دي يا

سيدي بنت الشيخ حسنين اللي في وسط البلد

قال بإحراج : لمؤاخذه ما أخدتش بالي ثم ضحك

-طيب أنا همشي أسيبك بقى تكمل الشغل

-براحتك يا حاج

وبعد أن انصرف رمزي قال أحد الصبيان:

- معلم سيف الشغل جهز وأصحاب العغش هياخدوه كمان

شوية عايزين نجيبه هنا بره

- طيب تعال يابني ننقله ونادى على صبي آخر ينقل معه

** * **

مَر أربعة سنوات وما دار فيهم من أحداث

اشترى سيف شقة بالطابق الثالث في نفس المنزل الذي

يسكن به بينما والدته كانت بالطابق الرابع ثم تقدم لتلك

الفتاة التي كانت تمر من أمام الورشة لتذهب إلى معدها

تدعى "إسراء" حسنين محمد ابنة أكبر شيخًا في المنطقة فإنه أحبها ووافقوا عليه لشهامته وأخلاقه وتمت الخطبة وكانوا سعداء للغاية واتفق سيف مع إسراء أن تراعي والدته وأخواته وتعتبرهم مثل أهلها فطمئنته وأخبرته أنها ستضعهم بعيونها وبعد سبعة أشهر انتهوا من تجهيزات الشقة وما يلزم العروسين من جهاز تم الزفاف وكانوا العروسين يعيشوا في سعادة غامرة وكانت إسراء تقوم بواجبتها نحو أهل زوجها على أكمل وجه وأغلب الوقت كانت تمكث بشقتهم وكانوا يحبونها كثيرا وبعد تسعة أشهر أنجبت طفلً اسمه "الياس سيف خالد الحسيني" كانت إسراء بشقتها راقدة على السرير بينما إيمان كانت محتضنه الطفل بسعادة وقالت

- ما شاء الله يا إسراء الولد زي القمر وشبك أنتِ وسيف

قالت إسراء بمزاح:

- أمر بالستر ياماما طول الليل سهران وكل شويه يعيط خلى سيف أول مطلع النهار يجري على الشغل من غير فطار

ضحكت إيمان وإسراء وطلبت إسراء أن تحمله وأعطته إيمان لها

كانت حياتهم مستقرة إلى حدٍ ما فخالد لم يعد يأتي إليهم كما كان من قبل وحتى بعد أن علم أن سيف أنجب ولدًا لم يأتي ليرى حفيده الأول وكأنهم أغراب عنه ولكن سيف لم يهتم سوى بوالدته وأخواته وزوجته وابنه فقط

وذات يوم كانت إسراء وإيمان وسارة يشاهدون التلفاز عاد سيف إلى المنزل قبل موعده والقى السلام ردوا عليه جميعا وقالت إسراء بإبتسامة:

- حمد الله بالسلامة

ثم سألته عنه سبب إتيانه بعد الظهيرة وقد أخبرها قبل ذهابه للعمل أنه سيتأخر

أجابها: في خبر حلو عشان سارة

سألوه جميعا في آن واحد ما الخبر؟

أجابهم بإبتسامة: في واحد صاحبي متقدم لساره وطالب إديها للجواز إيه رأيكم؟

قالت إيمان بفرحة :- لو كويس يبقي علي بركة الله

- عمري مختار لأختي حد وحش وبعدين انتم تعرفوه ابراهيم ابن الحاج صابر الحلاق وهو جاي يزورنا بكرا ثم نظر لسارة بشغب ومزاح وقال:

- يشرب شاي قصدي شربات

فرحو جميعا بهذا الخبر وقالت إسراء بإبتسامة:

-اتصلي يا ماما على ياسمين وقولي لها

وأجرت إيمان اتصال بياسمين وأخبرتها بما قاله سيف بشأن العريس المتقدم لسارة ودعتها لزيارتهم وأخبرتها أن بناتها " ريڤانا- كندا "اشتاقت إليهم باركت لهم ياسمين وأخبرتها أنها ستأتي يوم الخطبة عندما يحددونها لأن ريڤانا عندها امتحان منت ترم وزوجها لم يوافق أن تأتي إليهم في ذالك الوقت فأخذت الهاتف سارة من والدتها وأخبرتها أنهم سيجهزون حفل الخطبة بعد الامتحانات. لكي تجلس معهم على راحتها

** * **

وبعد فترة الامتحانات انتهت، تمُ خطبت سارة من إبراهيم صديق شقيقها في العمل. وبعد أن مر أشهر قليلة اتفقوا العائلتان أن يوم الزفاف بعد عام وكانوا سعداء العروسان سعداء للغاية بهذا الخبر وبعد أن مر العام وتزوجوا وبعد مرور إحدى عشر شهًرا أنجبت منه طفل سموه "حسام"

** * **

كانت ياسمين وسارة يجتمعوا عند والدتهم كل أسبوع هم وأولادهم وأزواجهم وكان سيف يشتري لهم كل ما لذ وطاب لإخواته وسعيدًا هو وزوجته إسراء بهذا الجمع والألفة ولكن هشام كان قليلًا ما كان يجلس ويتسامر

معهم كان يحب أن يجلس مع أصدقاءه وذات يوم أخبرهم أنه يريد أن يتزوج من فتاة جارتهم تدعى "ليلى" وكانت ليلى تبلغ من العمر ١٩عامًا وافقوا جميعهم وقدموا التهنئة مقدمًا وسألته والدته هل سيستأجر شقة في نفس الحي أم في مكانٍ آخر ؟ أخبرها أنه كان مدخر مبلغ من المال وأخذه و اشترى شقة منذ بضعة أشهر حزنت إيمان إنه لم يخبرها بشيء وشعرت أنه مثل والده وبعد أيام قليلة تجمعت العائلتان وتمت خطبته على ليلى وكانت ليلى شخصيتها متشابهة مع شخصيته وبعد عامان من خطبتهم تزوجوا العروسان وبعد مرور ١٢ شهرًا من زواجهم أنجبوا طفل وسموه " مراد " ولكن كان هشام قليلًا ما كان يزور والدته وأخواته وبعد مرور 8 سنوات افتتح سيف خالد الحسيني معرض للأثاث والموبيليا وكان أحيانا يأخذ ابنه معه وذات يوم قالت إسراء لسيف :

-بقولك إيه يا سيف خلي مامتك تيجي تقعد هنا معانا في في شقتنا انت عارف إن الياس كبر وأنا بوديه المدرسة وبجيبه وبذاكر له وعقبال ما أخلص اللي ورايا وأطلع لها بيكون نص اليوم راح و بتبقى لواحدها وصحتها مش زي الاول عشان تطلع تنزل وتطلع ع السلم

فرح سيف بإقتراح إسراء واهتمامها بوالدته وقال بإبتسامة : أنا كنت لسة هقولك الاقتراح ده عشان ماما تعبانة ولما يجوا اخواتي نبقى نتجمع في شقتنا عادي

-أنا موافقه

كانت إسراء ترعاها وتهتم بشؤونها ويوم الجمعة يتجمع أخوات سيف في شقته بينما خالد الحسيني أصيب بمرض السكر والضغط وتعرض لجلطة سببت له بالشلل في شقه الأيسر أثر شجار عنيف بينه وبين أحد التجار تأخر في دفع ثمن البضاعة في ميعاده ولكن هو ذاق حرفياً كل أنواع الذل من زوجته في أشد مرضه؛ كانت تخرج وتتركه في البيت بمفره بسّاعات، وكانت لا تهتم بمواعيد علاجه وعندما يناديها لتناوله كوب ماء أو تعدل من

وضعيته على الفراش تتأفف منه أحياناً وهو يراها ويبتلع الغصة التي تتشكل في حلقه من تأفُّفها له في بعض الأوقات وفي مساء ذات يوم أتى عامل من الذين يعملون لدي خالد الحسيني في محل العطارة منزله ومعه بعض الفواتير والأوراق؛ استقبلته سماح وسألها بحمحمه:

- احم لا مؤاخذه يا ست سماح المعلم خالد صاحي؟ ممكن أدخله؟

سألته هى الأخرى : في حاجه ضروريا يا سعد؟

أجابها: في فواتير وأوراق عايزه تتمضي ضروري عشان نستلم البضاعة الجديدة

سماح وهى تنظر للأوراق الذي في يد العامل وما قاله راودتها فكرة في رأسها فكذبت عليه وقالت :

- أخد العالج و نام سيب الورق والفواتير وأنا لما يصحى هخليه يمضي عليهم

أومأ وقال وهو يعطيها تلك الأوراق وقال:

- تمام وأنا هعدي عليكي بكرا بعد الضهر أخدهم منك

- تمام ثم قالت:

-نورت يا سعد

رد عليها وهو ينصرف :

- دا نورك يا ست سماح عن إذنك ثم انصرف

-إذنك معاك مع لسلامة

وبعد أن انصرف سعد فتحت سماح درج من الأدراج وأخذت ورقة فارغة ووضعتها في وسط الأوراق والفواتير التي أعطاها لها سعد ثم دلفت الغرفة لخالد ومعها تلك الأوراق وقالت بإبتسامة و دلع:

- سيد المعلمين الواد سعد جه وجابلك أوراق وفواتير وبيقول عايزك تمضيهم ضروري عشان يستلموا البضاعة الجديدة

سألها بتعب : مدخل تهوش ليه؟

أجابته بكذب : فكرتك نايم ومرضتش اقلقك ثم أكملت بإبتسامة خبيثة أنا أخدت منه الأوراق عشان تمضيها

وهو عمومًا هيعدي عليَّ بكرا عشان ياخدهم

قال وهو يسعل من التعب:

- إ إديني كوباية م مية

قالت بإبتسامة ودلع : عنية يا سي خالد

وأعطت له كوب الماء وبعد أن ارتشف خالد من كوب الماء قال بتنهيد وتعب:

- هاتي الفواتير والأوراق لما أمضيهم

- حاضر ثم أعطت له تلك الأوراق وقالت:

-اتفضل ادي الأوراق وادي القلم

اعتدل خالد في جلسته بمساعدة سماح ومضى على تلك الأوراق والفواتير دون أن يأخذ باله أنه مضى على ورقة في وسط الأوراق فارغة وبعد أن مضى خالد قالت له بكذب:

- بقولك إيه يامعلم أنا هروح أطمن على أمي أصل كانوا مكلمني الصبح وأنت نايم وقالو لي إن أمي تعبانة أوي مسافة السكة واجي على طول

سألها بتعب :- إنتي كل شوية تخرجي وتسبيني أنا ببقى محتاجك تساعديني في دخول التواليت وتناوليني كوباية مية وتديني العالج وتجبيلي الأكل مش كفاية مبقتيش تتكلمي معايا زي الأول؟

- متزعلش مني اليومين دُول أمي تعبت ولازم ابقى جمبها هى كمان ثم أكملت

- أنا مش هتأخر هاجي على طول

استسلم خالد وطلب منها أنها لم تتأخر وطمئنته سماح وأخبرته مسافة الطريق و تأتي على الفور ثم خرجت من الغرفة وأخرجت الورقة الفارغة من وسط الفواتير الذي مضى عليها خالد دون أن يعلم وكتبت فيها أن خالد تنازل لها عن جميع أمالكه لها ثم خرجت من المنزل وذهبت لمحامي تعرفه هى لكي يوثق هذه الورقة لها في الشهر العقاري وثاني يوم ذهب المحامي بصحبة سماح وسجل

لها جميع أمالك خالد الحسيني باسمها وأعطت له سماح مبلغ كبير على ما فعله لها

** * **

وذات يوم في الصباح

قام خالد من النوم ورأى سماح قد بدلت ملابس البيت ومرتدية ملابس خروج وتضع بعض مساحيق التجميل على وجهها لكي تخرج من المنزل قال بتعب ونرفزة :

أنتِ كل يوم تمشي وتسيبني وكمان مش مستنيه اقوم من النوم عشان تسنديني ودخليني التواليت وتجيبلي أفطر عشان آخد العلاج

ردت عليه بصوت عالي وتهكم :

- بقولك إيه كفاية عليَّ قرف هو أنا الخدامة الفلبينية اللي أنت جايبها بفلوسك؟ ما تقوم واسند على الحيطة واخدم نفسك

كان خالد مصدوم مما سمعه من سماح وغير مصدق ولكنها أكملت بسخريه وهى ترفع شفتها العليا وأخبرته له أنها مازالت صغيرة وتريد أن تستمتع بالحياة ولم تدفن نفسها بالحيا بجلوسها بجانبها وفاق خالد من صدمته وقام بطردها وسبها واستحقرها

ولكن سماح لم تخرج ووضعت إحدى يديها في جمبها وقالت بسخرية وسألت وهى تلوح باليد اهى الحقيرة أم هو ومن الذي يطرد من المنزل ثم قالت:

- احمد ربنا اللي أنا مقعداك في بيتي أنت ملكش حاجة هنا كله ملكي ياحبيبي ثم أكملت بتهكم

-أنت مضيت على ورقة تنازل ليا على أمالكك زي الجردل ثم ضحكت ضحكة رقيعة

زادت صدمت خالد عندما عرف لماذا سماح تتكلم بهذه الجرأة لأنها أخذت أملاكه ويقول بصعوبة شقى عمره

وسبها بأهلها وهى صفقت بيديها وأخبرته بسخرية أن كل شيء ضاع وأصبح ملكها وضحكت ضحكة رقيعة قال لها خالد وهو يرمي الأشياء الذي بجانبه على الأرض:

- آه يا حقيرة يا لصه

قالت سماح بصوت عالي وهى ترمي كل ما يقابلها هى الأخرى :

- أنا اللي حقيرة ولصه أنت آخر واحد تتكلم عن الحقارة

ولــ ولم تكمل جملتها وقالت:

-أنا بضيع وقتي معاك ليه أنا سيبهالك مخضّره.

وأثناء انصرافها حاول خالد أن يتحرك من على الفراش لكي يلحق بها ولكن سقط على الأرض وأغشي عليه وانصرفت سماح ولم تعيره أي اهتمام وتركت الباب مفتوح

** * **

في الخارج

كان الجيران سمعوا صوت نزاع بين خالد وسماح وصوت أشياء تقع على الأرض ورأوا سماح تركض على الدرج بسرعة فتوجهوا الجيران إلى شقة خالد وجدوا الباب مفتوح فدخلوا الشقة ونادوا على خالد وقالوا :

- معلم خالد.. معلم خالد وعندما وجدوا لم أحد يجيبهم توجهوا ناحية الغرفة وجدوا خالد ساقطاً على الأرض مغشي عليه فاسرعوا إليه وحملوه ووضعوه على السرير وتناولوا في افاقته إلى أن فاق خالد

قال أحد الجيران :

-أنا أعرف سيف ابنه هتصل عليه عشان يجي يشوف أبوه حصله إيه؟

قال الآخر: وأنا هتصل على دكتور يجي يكشف عليه عقبال ما يجي ابنه

وهاتف أحد الجيران سيف وقال: الو المعلم سيف

-أجابه على الهاتف : ايوا يا أستاذ ُمرسي

قال بحمحمه:- احم ثم قص عليه ما سمعه ما بين خالد وسماح ورؤية سقوطه على الأرض مغشي عليه ثم أكمل:

-وراضي جارنا اتصل على الدكتور وجاي في الطريق أنا وهشام حالًا مسافة السكة ثم أغلق الخط...

فهو مهما فعل بهم فهو والداهم وبعد وقت جاء سيف وهشام و دلفوا إلى غرفة خالد وكانت حالته لا يرثي لها ولسانه قد ثقُل من أثر الصدمة نظروا إليه بشفقة على ما وصل إليه والداهم شعر خالد أن هذه نهايته وعندما رأى أولاده قال بتعب وثقل في النطق :

- سس سيف

أجابه بحزن : إيييه

هشام : مالك يا بابا

وعندما سمع خالد صوت هشام قال بتعب:

- هه هش .. ثم ثقُل لسانه أكثر وبدأ العرق يزداد على جبينه ووجهه تحول للون الأزرق

راضي:-أنا هتصل على الدكتور استعجله الراجل هيموت مننا

شعر سيف أن والده في لحظاته الأخيرة عدل من وضعية والده وقال:

-قول يا بابا أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمد رسول الله

اندهش هشام وسأله :

-أنت بتقول إيه يا سيف؟!!

كان خالد يحاول أن ينطق الشهادة قال :

- اا اش هد د أن لا إله إلا الله واش هد أن ولكن لم يكمل الشهادة ووقع رأسه يميناً، وفارق الحياه...

صرخ هشام وقال : باااااااااباااااا

ولكن قال سيف بجمود :

-كل نفس ذائقة الموت إنا لله وإنا اليه راجعون.

وتم مراسم دفن خالد الحسيني بحضور أولاده وقد حزنوا

ليس عليه ولكن لأنه مات مذلولًا

(من هان عليك هونت عليه)

***** * *****

وهذا هو مصيُر من افترى وقسى وظلم وخان وهانت

عليه عائلته الذي يكون هو المسؤول عنها وعن راعيتها

وهذه هي رسالتي لكم أعزائي القُراء

القصـــــة الثالثـــــة

« الإرادة »

« المقـــــدمـة »

بـإرادتنا نقوي عزيمتنا ** بإرادتنا نبني مستقبلنا

بـإرادتنا هنثبت ذاتنــا ** بـإرادتنا هنحقق أحلامنا

بـإرادتنا هنشوف الدنيا باللون الوردي

☆☆☆☆☆

«أبـطـــال القصـــــة»

محمد السرجاوي والد حور/ يبلغ من العمر ٤٤عام

حور / تبلغ من العمر١٨عام- فتاه جميلة - حلمها أن تكون كاتبة وصحفية

زهرة ابو سعد والدة حور / تبلغ من العمر ٣٨عام

قاسم ابن أخو محمد / يبلغ من العمر٢٤عام – دكتور تحاليل

-آسر /يبلغ من العمر٢٥عام – معيد في الجامعة

ليس كل من تحدث عن الحب فهو صادق

كان قاسم يذاكر لحور في فرندة المنزل قالت له بإرهاق:

- كفاية مذاكرة النهارده يا قاسم أنا تعبت

-تعبتي إيه بلاش دلع أنا عايزك تشدي حيالك في المذاكرة دي آخر عشان تجيبي مجموع كبير أمال أنا شجعتك و خليتك تدخلي علمي علوم ليه عشان تدخلي كلية العلوم وتبقي دكتورة تحاليل زيي

- بس أنا نفسي أكون صحفية وده حلمي من وأنا صغيرة وأكتب مقالات ومدونات بس لو أنت عايز ابقى دكتورة تحليل زيك معنديش مانع المهم نكون مع بعض

- إحنا هنفضل مع بعض يا روحي في كل مكان في البيت وكمان لما تتخرجي هكون أخدت الماجستير واستقيل من المعمل اللي شغال فيه وافتح معمل أنا وأنتِ بس ثم أكمل بإبتسامة:

- أول ما نتيجة الثانوية العامة تظهر أنا هطلب إديك من عمي محمد

وعندما سمعت حور ذالك الخبر غمرتها السعادة وأخبرته أنها أسعد بنت في الدنيا أخبرها قاسم أنه عرفها بما ينوي ليسعدها ويشجعها على استكمال المذاكرة بنشاط ثم أكملوا مذاكرة.

تنازلت حور عن حلمها من أجل أن تكون مع قاسم ولكن هل قاسم يستحق أنها تضحي بحلمها من أجله.

**** * ****

ومرت الأيام وانتهت حور من امتحاناتها وجاء يوم ظهور النتيجة وكانت حور متوترة للغاية بسبب النتيجة وبسبب طلب قاسم يدها في هذا اليوم كانت حور تجلس مع أبيها بجانب والدتها على الأريكة يشاهدون التلفاز على قناة الأخبار وهى تعلن عن ظهور نتيجة الثانوية العامة وأثناء

مشاهدتهم دق الباب وطلبت والدة حور أن تفتح الباب لتعرف من الذي أتى أطاعتها حور ثم اتجهت حور وفتحت الباب وجدته قاسم

قال قاسم بفرحة عقب دلوفه المنزل:

- نجحتي ياحووور ألف ألف مليون مبروك يا حبيبتي

حمدت الله وقالت بفرحة: الحمد لله ثم سألته

- جبت تقدير كام؟

-جبتي 91٪

احتضنها والدها يدعى وولدتها وهنئوها وباركوا لها ونظر قاسم لعمه وطلب منه أن يجعلوا الفرحة فرحتين ويطلب إيد حور للزواج أطلقت زهرة زرغوطة وقالت بفرحة:

-دا يوم المنى

- قال محمد بفرحة هو الآخر وهو ينظر لحور :

-دا انتم شكلكم متفقين مع بعض بقى ثم أكمل

-أنا مش هلاقي لحور بنتي أحسن منك يا قاسم يابن أخويا عشان أنت بتحبها وهتحافظ عليها بس الفرح بعد ما تخلص جامعة

وافق قاسم على اتفاق عمه وأخبره أنه سوف يأتي باكرا مع والده ليقرأوا الفاتحة ويشتروا شبكة العروس (الذهب) وقال محمد ممازحًا:

- دا أنت مستعجل أوي يا عريس

أجابه بفرحة :

-أوي يا عمي أنت متعرفش أنا بحب حور أد إيه؟

دعى محمد وزهرة ربهم في آن واحد أن يسعد ويهني الحبيبان ويتم فرحتهم على خير وظلوا يغنوا أغاني الخاصة بالنجاح وكان هذا اليوم أسعد يوم في حيات الأسرة

** * **

وفي اليوم التالي بعد الظهيرة

جاء والد ووالدة قاسم وقرأوا الفاتحة؛ مع الأهل والأقارب ثم ذهبوا كلًا من قاسم وحور ووالدتها ووالدة قاسم إلى شراء شبكة العروسة (الذهب) وبعد ما تم الشراء طلب قاسم من زهرة أن يأخذ حور غدًا ليشتروا فستان الخطوبة وقال:

-هنشتري الفستان بكرا وبعد يومين نعمل أحلى حفلة خطوبة

-على بركة الله يابني

وأخذ قاسم حور وعزمها على العشاء في مكان بِه موسيقى هادئة

** * **

وفي اليوم التالي

ذهب قاسم وحور إلى أحد المحلات وأثناء سيرهم إلى المحلات الخاصة بفساتين المناسبات رأت حور بائع غزل البنات قالت بشغف:

- قاسم أنا هروح أجيب غزل بنات

-استني بس لما نجيب الفستان وبعد كده هجبلك اللي أنتِ عايزاه احنا داخلنا ٣محلات ومعجبكيش حاجة

رفضت وقالت بطفولية:

- مليش دعوه أنا بحب غزل البنات ثم ركضت لتلحق البائع قبل أن ينصرف وأثناء ركضها كانت سيارة مارة اتجاه حور فزع قاسم عندما رأى تلك السيارة متجهه ناحية حور صرخ بإسمها وقال:

-حووووووور....حاسبيييي ولكن للأسف فات الأوان وصدمتها السيارة وقاسم لم يلحق انقاذها وكانت حور ملقاة على الأرض دمائها تسيل على جسدها وعلى الأرض وحملها قاسم وأوقف تاكسي وأخذها إلى أقرب مستشفى وكان سيموت من الخوف والقلق عليها واتصل بوالدها وقصى له ما حدث وجاءوا إليها في المستشفى

على الفور وكانوا قلقين على حور وبعد أن مرت على حور عدة ساعات خرج الطبيب وقال :

- للأسف حالتها صعبة، ادعو لها الخبطة كانت شديدة جدًا عليها أثرت على رجلها ومستحيل تقف على رجليها تاني وهتتحرك على كرسي متحرك كانت الصدمة تحل على الجميع وعندما فاق قاسم من صدمته طلب من عمه أن يحدثه على انفراد وأخذ محمد وابتعدوا قليلًا عن زهرة و قال بحزن:

- أنا عارف الموقف صعب وأنا مش حابب أرطبت دلوقتي نستنا شوية .

نظر عمه إليه نظرة خذلان وفهم عمه مقصده وحزن أكثر من ردت فعله وحتى أنه لم يصطبر أن تخرج حور من المستشفى أو يطمئن عليها وقال بحزن:

-أنا فاهم قصدك يا قاسم وحور بنتي إن شاء الله ربنا هيقومها بالسلامة ثم تنهّد وطلب منه أن يأتي معه إلى المنزل ليعطيه الذهب(الشبكة)

ولكن قال قاسم:

-لما نطمن على حور يا عمي وتروحوا بالسلامة

قال محمد في خاطره أنت لم تصبر لكي تطمئن عليها وطلبت مني بأسلوب غير مباشر فسخ الخطبة ورفض محمد وقال:

-لا تعالى دلوقتي خد حاجتك وشبكتك وربنا يسهلك وبعدين هرجع لبنتي المستشفى تاني وهكدب عليها وقولها لما تفوق إنك مقدرتش تشوفها

تنهد قاسم ووافق على طلب عمه إتيانه المنزل معه الآن وذهبوا سويًا وبعد أن وصلوا إلى المنزل أعطى محمد الشبكة لقاسم ونظر له نظرت خذلان لأنه لم يتوقع إن هذا الحب ممكن يتبخر بهذه السرعة ثم عاد الى المستشفى

وجد حور فاقت من المخدر جلس بجانبها يطمئنها بكلماته الحانية وكانت مؤمنه ومقتنعة أن ما حدث لها قضاء وقدر وسألت عن قاسم، وأجابوها بأنه لم يحب أن يراها بهذه الحالة وصدقتهم وبعد أسبوع خرجت على كرسي متحرك ولكن قاسم لم يأتي حتى البيت يطمئن عليها قلقت عليه وسألتهم:

-هو قاسم مجاش ليه؟ هو عيان؟

أخذتها والدتها في حضنها وقالت لها هى وأبيها بحزن:

- قاسم فسخ الخطوبة اللي لسه مكملتش

انهارت حور وصرخت وظلت تقول مستحيل قاسم يتخلى عني حتى اغشي عليها وبعد عدت أيام من حالة الانهيار قررت حور أنها لم تثق في أي أحد وخاصتًا الرجال وتنظر لمستقبلها و تحقق حلمها وعندما فتح التنسيق قام والدها بتقديم أوراقها في كلية الإعلام لكي تصبح صحفية وتكتب مقالات ومدونات كما تريد وفي الجامعة أحبها معيد يدعى "آسر" لشخصيتها المرحة وتفوقها في الدراسة رغم إعاقة ساقها، كانت في حور ترسم المرح أمام الجميع وعندما تكون بمفردها تكون حزينة وهو لاحظ هذا عليها وحاول يحدثها أكثر من مرة وهى ترفض ثم أخذ عنوانها من شؤون الطلبة وذهب إلى بيتها من بدون معرفتها واتحدث مع والدها وسرد والدها له كل شيء عنها وعرف آسر لماذا هى عندما تكون بمفردها دموعها لا تفارقها وحزينة طلب يدها من والدها وافق وأخبره أنه يحبها ويريد يتزوجها رغم إعاقة ساقيها وأنها تتحرك على مقعد متحرك و قال:

-أنا بحبها لشخصيتها وأي إنسان في الدنيا معرض لأي شيء ودا قدر ربنا ملناش نعترض على قدره قولت إيه ياعمي

- كلامك يابني على عيني وراسي بس لما تيجي نعرف رأيها أنا مقدرش أغصبها على حاجة.

أومأ له آسر وأعطى له كارت به رقم هاتفه لكي يخبره برأي حور ثم أستأذن وانصرف

** * **

وبعد أن أتت حور من الجامعة وتناولت الغداء طلب منها والدها أن يتحدث معها على انفراد ووافقت وأخذها إلى غرفتها بالمقعد المتحرك وأخبرها بما قاله آسر ولكن حور رفضت طلب آسر يدها، وأخبره والد حور بالهاتف رفضها ولكنه لم يمل، وقرر أن حاول معها مرات عديدة وبعد عدت أيام أراد يحدثها شخصيًا وبعد أن أنهى محاضرته للطلبة سأل عنها أحد زملائها وأخبرته أنه تجلس في كفاترية الجامعة اتجه إليها ووجدها تجلس بمفردها تنتظر المحاضرة التالية وجدها وتكتب مقال تقدم إليها وسألها:

- ممكن أقعد معاكي شويه ثم أكمل سريعاً

-مالوش دعوه برفضك ليا

ولكن حور لم تجبه وظلت صامتةً

ورغم صمتها أخبرها أنه يريد التحدث معها ونظر للنوت التي كانت تكتب فيها لمح المدونة عن الغدر عمل نفسه ما أخدش باله ثم جلس وأكمل

- أنا أخدت الروشتات والإشاعات من والدك وعرضتها على دكتور متخصص في الحالة بتاعتك وقال إن ليكي عملية وتقدري بعد كده تمشي على رجلك زي الأول وأحسن

سألته بعصبية:

- أنا سمحتلك تقعد؟ وأنت ازاي تتدخل في خصوصياتي مين إداك الحق ده؟

اعتذر لها وأخبرها الشخص الذي يحب يفعل من أجل من يحبه المستحيل وأخبرها أنه سأله كل الأطبة الذي يعرفهم على أمل أنها تشفى ودله أحد الأطبة وعندما وجد أمل في الشفاء وتسير على قدميها مجددًا أراد أن يحدثها ويخبرها بهذه البشرى ثم قال:

-وموضوع رفضك ليا هطلب إيدك من باباكي تاني وأنا وتالت ومش همل من رفضك ليا لحد ما توافقي

ردت عليه بأسى ودموع:

-الدكاترة اللي روحتلهم قالوا ما فيش أمل إني اقدر امشي على رجلي تاني ف لو سمحت متدنيش أمل والآخر مـ..

ولم تكمل جملتها عندما وضع سبباته على فمها وقال:

-ششش مش دي حور اللي أعرفها وحققت حلمها رغم إعاقة رجليها وفاضلها كام شهر وتتخرج ثم سألها بضيق:

- فين إرادتك فين فين ؟ إمسحي دموعك من النهارده ما فيش دموع تاني وبعد أن جففت حور دموعها أخبرها أنه أرسل الإشاعات والتحاليل على دكتور في لندن يدعى "اديسون" وأخبرها وأنه سيأتي إلى مصر بعد ٧أشهر وهو الذي سيقوم بإجراء عملية ساقيها

- تفتكر يا آسر إني هخف وارجع أمشي على رجلي تاني؟

ابتسم وقال:- إن شاء الله هتنجح العملية وهتمشي على رجلك تاني ثم قال بمزاح :

- وهجبلك غزل البنات يا ستي

ردت عليه بتكشيرة:- مبقتش أحبه

- ولا أنا بحبه ثم ضحكوا سويًا

** * **

ومرت الأيام والشهور وانتهت حور من امتحاناتها ونجحت وزار آسر حور في بيتها وأخذها هى ووالدها في نزهة وأثناء التنزه والضحك والمرح قالت بإبتسامة وإرادة:

- أنا مش هستنى الدكتور أديسون يجي مصر عشان يعملي العملية أنا هسافر له لندن أعمل العملية هناك لازم يبقى عندي ارادة وأمل في الله إني أمشي على رجلي زي

الأول وزي ما كان عندي إرادة وحققت حلمي وهبقى معيدة

فرح آسر بإرادة حور وقال بإبتسامة وفرح:

- هى دي حور اللي أعرفها أنا هكلمهم النهاردة لما أروّح واقول لدكتور أديسون يحجزلك غرفة في المستشفى في لندن ومن بكرا هعمل لك باسبور ولما البسور يتعمل هحجزلك أول طياره هتروح لندن.

وبالفعل بعد أن عاد آسر إلى بيته أرسل فاكس لدكتور اديسون وطلب منه حجز غرفة باسم حور وأجاب طلبه دكتور أديسون وأخبره أن حور تكون بلندن بعد أسبوعين وبعد أن أجرى آسر إجراءات الباسبور وإجراءات السفر سافرت حور وعملت العملية ونجحت العملية وبعد العلاج وعمل جلسات عالج طبيعي وشفيت طلب آسر يدها منها مرة أخرى ووالدها كان واقفاً وافقت حور ، وتم خطبتهم وبعد خمسة أشهر تزوجوا وكان الزوجين يعيشوا في سعادة وعملت معيدة في الجامعة وبعد سنة من زواجهم آسر أخذ الدكتوراه التي كان يحضرها من قبل وأنجبت حور توأم وسموهم " ريان وآيان" وبعد ثلاث سنوات من إنجابهم حضرت رسالة الماجستير بمساعدة زوجها وكانت ولدتها ووالدة آسر يقوموا بمساعدتها في تربية الأطفال لتتفرغ للماجستير حتى حصلت على شهادة الماجستير وحققوا الحبيبان أحلامهم بإرادتهم وعزيمتهم،

** * **

بينما قاسم ابن عمها ندمَ ندمْ شديد أنه أضاع حور من يده وخصتًا عندما تزوج فتاة أخرى غير حور وكان آخر اهتماماتها.

عندما تريد تحقيق حلمك فيجب أن يكون عندك إرادة وعزيمة مثل حور وغيرها من اللذين اتحدوا الصعاب وحققوا حلمهم بقوة إرادتهم وإيمانهم بالله

(القوه التي لا تأتي من المقدرة الجسدية إنما تأتي من الإرادة التي لا تقهر).

القصـــــة الثالثـــــة

«رد الجِميـــــــــــــــل»

«المـقدمـــــــة»

قال الله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

فمن أجمل الصفات الوفاء والأجمل أن نرد الجِميل لأصحاب الفضل لكي يشعروا أن الدنيا بخير والعطاء يكثر ويعم الحب بين الناس.

كانت شغف تنظف غرفتها فصدح هاتفها كان المتصل خطيبها إياد أخذت الهاتف من على الكومود وقالت:

- الو ازيك ياحبيبي

أجابها على الجهة الأخرى :

- الحمد لله يا قلبي ثم أكمل

-أنا هعدي عليكي النهاردة بعد المغرب عشان نروح الشقة أنا دهنت أوضة النوم مووف زي ما قولتي بس مش عارف الدرجة دي اللي هى أنتِ عايزاها ولا لأ وعشان وتختاري باقي الوان الشقة.

- خليها بكرا مش فاضية النهاردة أختي منى وجوزها معزومين عندنا وأنا وعدت أولادهم إني هاخدهم بعد المغرب نتفسح ويختاروا الهدايا بنفسهم عشان نجحوا في الإعدادية

- ألف مبروك ليهم ثم قال:

-صلي المغرب واجهزي أنتِ وزين ولين ورني عليا وأنا أول ما أوصل عند بيتك هرن عليكي تنزلي ونروح كلنا الشقة وتشوفي لون الأوضة عاجبك ولا لأ وتختاري باقي الوان دهان الشقة ثم أكمل بمزاح:

- وبعد كدا نتفسح كلنا براحتنا

-اوكي ياحبيبي ثم أغلقت الخط

** * **

أكملت شغف تنظيف الشقة وعندما حان صلاة المغرب؛ نادت على زين ولين لكي يؤدوا صلاة المغرب وبعد أن فرغوا من الصالة بدّلوا ملابسهم جميعهم شغف وزين ولين ثم أخذت الهاتف وهاتفت إياد وقالت:

- احنا لبسنا وجاهزين يا إياد

أجابها على الجهة الأخرى :

- تمام يا روحي أنا جيلك حالًا ثم أغلق الخط

وبعد وقت قليل وصل إياد عند بيتها ورن على هاتف شغف نزلت شغف وزين ولين أسفل المنزل وسلموا على إياد نظر إياد لشغف بإعجاب وسألها بإبتسامة:

-إيه القمر ده؟

أجابته بإبتسامة وثقة :- طول عمري قمر

هنئا إياد زين ولين وبارك لهم

ردوا عليه اثنانتهم في آن واحد وقالوا:

- الله يبارك فيك يا عمو

ثم ساروا وأثناء سيرهم كانوا يتحدثون سألهم بإبتسامة:

- نفسكم تطلعوا إيه بقى؟

-نفسي أطلع دكتور صيدلي

- وأنا كمان يا عمو عشان أبقى مع زين

وظلوا يتبادلون الحديث أثناء الطريق

** * **

وبعد أن وصلوا الشقة ودلفوا للداخل ودخلت شغف غرفت النوم قالت:

- إياد اللون ده غامق خليه يفتح اللون شوية يا حبيبي

-حاضر ثم أعطاها البوم الألوان أخذته منه لتختار باقي الوان دهانات الشقة ثم نزلوا إلى أسفل؛ وأكملوا سيرهم وذهبوا إلى أماكن مختلفة وهم في جو من البهجة والمرح واشتروا زين ولين الهدايا؛ وعندما وصلوا إلى الحي الذي تسكن فيه شغف وجدوا العمارة التي تسكن فيها شغف ساقطة على الأرض ورأوا مصابين ومنهم من خرج من هذه العمارة سالمًا ووجدوا ضحايا وكان أهل شغف أبيها وأمها وأختها وزوج أختها من ضمن هؤلاء الضحايا؛ انهاروا الجميع من هول المنظر وفراق أهلهم وذويهم

وعم الوجوم والشجن وألم الفراق وبعد انتهاء مراسم العزاء، حاولت شغف التمسك من أجل ابناء أختها وانتقلت بهم إلى بيتهم..

** * **

مرت الأيام والشهور وكانت شغف تمكث مع أبناء أختها في بيتهم فهى أصبحت يتيمة بلا مأوى وأبناء أختها

أصبحوا يتامى أيضًا وليس لهم سواها فعاشت معهم وتهتم بشؤنهم وعندما فتحت المدارس كانت تذاكر معهم دروسهم وتبتاع المنتجات التي تشغلها بالكروشية والتريكو مثل (التيشرتات – والبلوزات – والمفارش) لكي تنفق على نفسها وعلى أولاد أختها و لكن كان الحزن والوجوم سيدا الموقف كانوا دائما يتذكرون هذا المشهد المريع سقوط العمارة ومنظر الجرحى وهرولة البعض والضحايا وفراق والدهم ووالدتهم وذويهم بهذه الطريقة ودموعهم تسيل على وجنتهم، وبعد مرور عام عرض إياد على شغف أن يكتبوا كتابهم ويتزوجوا ولكن شغف رفضت لأنها قررت أنها توهب حياتها لأولاد أختها قال إياد:

- يا شغف أنا مرضتش أفاتحك عن كتب الكتاب إلا لما السنوية تعدي والسنوية عدت بقالها شهر ولو على زين ولين أنا هاخدهم يعيشوا معانا دُول زي إخواتي الصغيرين رفضت شغف وقالت:

- لأ يعني لأ محدش هيربي ولاد أختي غيري ثم أكملت:

-دا قراري ومش هتراجع فيه .

- ولاد أختك مش صغيرين لدرجادي دُول في أولى ثانوي يعني فاهمين وبكرا هيكبروا ويروحوا الجامعة وينشغلوا عنك ثم تنهد وقال:

-أنا هسيبك دلوقتي تهدي وتفكري وإن الحي أبقى من الميت

-عشان متديش نفسك أمل أنا مش هرجع في قراري

نظر لها إياد ثم انصرف

** * **

وبعد مرور ٨سنوات ومادار من أحداث

كان إياد يعرض على شغف من حين لآخر الزواج وهى ترفض إلى أن ملَّ وتزوج بفتاة أخرى، تخرج زين ولين من كلية الصيدلة وعملوا بأحد

الصيدليات وكانت شغف في هذه الفترة تعمل في إحدى مشاغل السيدات في أشغال التريكو وترعاهم وتهتم بهم وتجيب طلباتهم، وذات يوم تقدم شاب يدعى "مروان" إلى لين ويكون ابن صاحب الصيدلية التي تعمل بها لين ووافقت شغف عليه وتمت الخطبة وبعد مرور عشرة أشهر من خطبتها قالت لين:

- بقولك إيه يا خالتو

-قولي يا عين خالتو

-مروان عايز يكتب الكتاب والفرح الأسبوع الجاي

سألتها شغف بتكشيرة مصتنعة :

- هو مستعجل ليه كده وأنتِ وافقتيه؟

وأثناء حديثهم دلف زين ورأى التكشيرة على وجه شغف جلس بجانبها على الأريكة وسألها بإبتسامة:

- الجميل زعلان ومبوز كده ليه؟

أجابته بنفس التكشيرة:

- شوف أختك مستعجله عايزه تتجوز وتسبني وبكرا أنت كمان تسبني زيها

قامت لين من مقعدها على الفور وجلست بجانب شغف على الناحية الأخرى وأصبحت شغف في المنتصف وربتوا زين ولين بحنان على كتفها وطمئنتها وأخبرتها أنها أخبرت مروان عندما عرض عليها الزواج أنها تحب خالتها حبًا شديدًا وكم هى ضحت من أجلهم لذالك اتفقت معه أنها ستأخذها عندها في بيت الزوجية عندما يتزوج زين وأي مكان يذهبوا إليه ستكون قبلهم

قال زين بإبتسامة:

-أولاً انا مش هتجوز دلوقت أنا لسه بحوش عشان أفتح صيدلية ولما اتجوز هاخدك تعيشي معايا وتسيبك من البت دي وأشار برأسه على لين

قالت لين وهى ترفع كتفها : مليش دعوه أنا هاخدها

تعيش معايا

شغف وهى تنظر لهم بعين دامعه من فرحتها بهم وأنهم لم يتخلوا عنها بعد أن ضحت من أجلهم ورفضت الزواج لكي تراعاهم احتضنتهم وقالت بإبتسامة:

- ربنا يخليكوا ليا وميحرمنيش منكم أبداً ثم قالت وهى تمسح دموعها:

- خلي الواد مروان يجي ويكتب الكتاب ثم أكملت دا يوم المنى لما أ شوفك عروسة قاعدة في الكوشة جمب عريسك رفع زين يده وقال بإبتسامة ومزاح :

-عقبالي يارب

** * **

مر ثلاثة أعوام على زواج لين وأنجبت ولد اسمه "نسيم" وكانت تزور شغف يوميا وعندما تذهب إلى مصيف أو نزهة مع مروان زوجها كانت تأخذ شغف وزين وكانت شغف في هذه الفترة تعمل جمعيات مع السيدات التي بالمشغل وبعد أن جمعت مبلغًا كبير قالت لزين بإبتسامة:

-أنا عملت جمعيات مع زمايلي في المشغل لما عرفت أك نفسك تفتح صيدلية ولما اتجمع معايا مبلغ كبير قولت أد يهولك تحطهم على الفلوس اللي محوشها معاك عشان تفتح الصيدلية اللي نفسك فيها خد يا حبيبي الفلوس

فرح زين وقبّل يدها وقال بإبتسامة وهو يأخذ النقود:

- ربنا يخليكي ليا يارب يا خالتو

-المحل اللي على ناصية الشارع صاحبه عرضه للبيع روح كلمه وخد المحل وافتحه صيدلية واكتبها بإسمك واسم لين

- دا أنا سامع إنه طالب فيه مبلغ كبير وأنا لسه هوضبه وجهزه عشان أعمله صيدلية الفلوس

نزعت شغف القرط من أذنيها وسلسلتها من رقبتها وطلبت منه أن يبيعهم ويضع ثمنهم على النقود ليشتري

المحل الذي بناصية الشارع رفض زين وطلب منها تلبس صيغتها وقال:

-لأ طبعًا إلبسي صغتك يا خالتو أنا هشتري محل صغير عشان أوفر واقدر ولم يكمل جملته

وقاطعته شغف وقالت:

-خد الحلق والسلسلة وبعهم وإلا لساني مش هيخاطب لسانك ثم قالت بحنية:

- دا أنا كُلي ليكم دا أنت وأختك أغلى حاجة عندي في الدنيا ثم قّبلته من جبينه

وقبّل زين رأس شغف ويديها وقال بإبتسامة:

- ماتحرمش منك أبداً يا خالتو ربنا يخليكي لينا ويقدرني على رد جمايلك وأخذ النقود

** * **

وبعد أن اشترى زين المحل كتبه بإسمه واسم أخته وغيرا تصميماته لكي يفتحه صيدلية وبعد بضعة أشهر فتح زين الصيدلية وكانت أخته لين تشاركه في إدارتها و ذات يوم كانوا يقضوا المصيف في الغردقة تعرف زين على فتاة اسمها نوران وشعر منها أنها على خلق وخاصتًا عندما عرف منها أنها تكون قريبة أحد زملائه الذين كانوا معه في الجامعة يدعى "عصام" ويعرف أنه على خلق وأخذها وعرفها على شغف و لين ومروان وبعد عودتهم إلى مصر بأسبوع تم خطبة زين ونوران واتفقت لين مع زين أن كل واحدًا منهم يأخذ خالتهم شغف عنده أسبوع بعد أن يتزوج وافق زين على هذا الاقتراح فكل واحدٍ منهم يحب شغف ويقدر كم هى ضحت من أجلهم وبعد عام من الخطبة تم عقد قرآن زين ونوران.

** * **

مر أربعة أعوام ومادار بهم من أحداث

أنجبا زين ونوران بنت وسموها "شغف" على اسم خالته وولد اسمه "يوسف" وكانت شغف تقيم عند لين شهر وزين شهر وذات يوم أخذ زين خالته شغف إلى بيت الله

الحرام لكي تحج وتؤدي فريضة الله وكانت تعيش معهم
شغف في سعادة وتسرد لأولادهم القصص

♡♡♡♡♡♡♡♡

الوفاء تاج على رؤوس الأوفياء

حتى وإن يؤلمهم ارتدائه لا إنهم لا ينزعونه

«الخـــــاتمـــــة»

أود من هذه القصص أن يُأخذ منها عبرة وأن نحاول نتحدى الأزمات ولا نكون ضعفاء ونستسلم لصراعات الحياه وقسوتها وأود أن تكون سبب في تغيير السلبيات وأن نتمسك بمبادئنا وأن تضيف بصمة في حياتي وبعد

مماتي وأتمنى أن تنال تلك القصص إعجابكم

♡♡♡♡♡